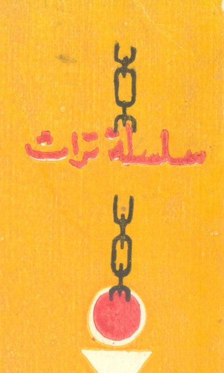




بيرم التونسي



إعداد
محمد بيرم التونسي
محي الدين بيرم التونسي

مراجعة الشاعر
محمد رجا

سلسلة تراث



الديوان الأول

إعداد

محمد بيرم التونسي

محيي الدين بيرم التونسي

مراجعة الشاعر

محمد رضا

رسم الغلاف الفنان

سامي بلال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

بقلم محمد محمود بيرم التونسي

هذا الكتاب عن حياة بيرم التونسي السياسية - هو واحد من سلسلة كتب ستصدر - إن شاء الله - عن حياة المرحوم الاجتماعية والأدبية والفنية - معززة بكل انتاجه الشعرى والزجلى والنثرى، مع شرح اتجاهاته وبواعثها وموضحة بقلم أكبر أبنائه مع سرد ما ناله من ضر ومشاق ونفى وتشريد بسبب آرائه السياسية بجانب القضايا التى تمس حقوق التأليف.

فعلى الرغم من صدور قانون حماية حق المؤلف فى عهـــد الثورة - فهناك اتفاقية اليونسكو الخاصة بالمؤلفين والملحنين، التى تيسر لكل مؤلف وملحن الحصول على حقه من الأداء العلنى والنشر والطبع الميكانيكى فى جميع أنحاء العالم عن طريق جمعية المؤلفين والملحنين.

ولكن الجمهورية العربية المتحدة لم تنضم للأسف إلى هـــذه الاتفاقية وأصحاب هـــذا الرأى يقولون أن الحكمة فى عدم الانضمام إلى اتفاقية اليونسكو تبيح لنا الحصول على الانتاج الفنى والأدبى للفنانين والأدباء الأجانب الذين يتمون الدول الأخرى مجانا مما جعل هذه الدول تعاملنا بالمثل - وكانت النتيجة الحتمية لذلك ضياع الكثير من حقوق المؤلفين العرب لدى تلك الدول فى الخارج.

وإذا تركنا هذا الأمر جانباً - نجد أن الطامة الكبرى فى قراصنة الأدب أنهم لا يكادون يدعون مؤلفا يستفيد من إنتاجه الفكرى لا سيما إذا كان مثل المرحوم - الذى الذى كرس معظم جهوده للكفاح الوطنى - فقد توفى وما زالت له قضية ظلت منظورة أمام المحاكم لمدة ثمانية عشر عاما دون نتيجة - وأخيراً لم أجد فائدة من السير فيها - خاصة بعد أن أصبح ذلك المغتصب لا يملك شيئاً بل وأصبح فى مسيس الحاجة إلى من يمد إليه يد الإحسان.

والغريب فى هذا الأمر أن معظم أولئك الذين تتسع ذممهم لسرقة ونشر

مصنفات الغير هم من المفلسين دائما ولا ينال المؤلف صاحب المصنف أو ورثته من مقاضتهم شيئاً سوى ضياع الوقت والمال بجانب مايناله صاحب الحق منهم من تطاول فى اللفظ واللسان .

لهذا فإنى أقترح اقتراحا ربما يكون به بعض الغرابه لحل هذا المشكل - وهذا الاقتراح هو - إما تأميم الانتاج العلمى والأدبى والفنى - وما تضمه دور الكتب والنشر من مصنفات أدبية وفنية .. إلخ أو توسيع اختصاصات جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين لتحاسب كل من ينشر مصنفات الغير بنسبة مئوية تتفق مع مايستغلونه من مصنفات دون إذن من مؤلف هذه المصنفات .

ويمكن لجمعية المؤلفين والملحنين والناشرين أن تساهم فى وضع القانون الذى يتناول كل مايتصل بهذا الأمر لصيانة حق المؤلف وحتى لايدور فى متاهات المحاكم التى تضيع من مجهودات المؤلفين وتكون من أسباب عزوفهم عن تأدية رسالتهم !.

وعلى كل حال فقد وجدت أنه واجباً وطنياً وقومياً نشر كل مايتعلق بالمرحوم والدى بعد أن أصبح تاريخه المكافح من أهم أجزاء تاريخ الأمة العربية الحديث سواء من النواحى السياسية أو الأدبية أو الفنية أو الاجتماعية .

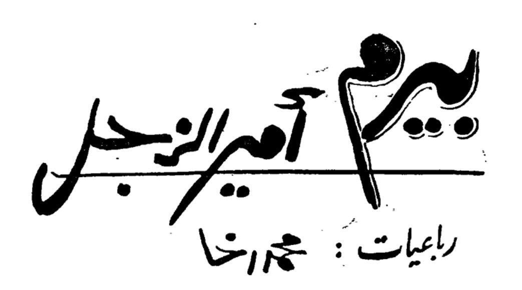
وسأوالى نشره بنفسى لأضمن خلوه من تشويه المغرضين ومن يتسلقون أمجاد الغير حباً فى الدعاية لأنفسهم .

ولا يسعنى إلا أن أنوه بمجهود أخى « محى الدين محمود بيرم التونسى » - فإن معاونته لى كانت خير حافز لإصدار هذا الكتاب من « سلسلة تراث بيرم التونسى » .

كما أننى أشكر « الشاعر الشعبى محمد رضا » لمشاركته فى الإشراف على جمع وتنسيق وطبع هذا الكتاب .

وأتقدم بالشكر أيضاً للأستاذ سعد الدين وهبه وكيل وزارة الثقافة لما أبداه من اهتمام لنشر هذا الكتاب .

محمد محمود بيرم التونسى



(بيرم) أمير الزجل فنـــان مالوش مثيـل
وله بحور الزجـــل سجدت له عمـر طويل
ويوم ميلاده صبح نجم الزجـــل عالى
ويوم - م- مات فات لنـــا ثروه وتراث الجيل

مهمـا يمر الزمن جـــوا الفؤاد موجود
جوا قلوبنا اتنقش بحـــروف دهب (م ح م و د)
ومين عيـد الزجل والغنوه غـــير (بيرم)
يصيغ قوافى الزجل تصبح درر فى عقـوده

فن الزجل ينظمه من لولى أزجـــاله
وفات تراث البلد خـــاله لاجيــاله
وياما ضحى لاوطـــانه بكل عزيز
فــداه بزهرة شبابه وعمره ومـــاله

عشانه ياما اتنفى أجمل سنين عمـــره
وجاع كتير واتسجن واتقل على جمـــره
لا النفى كسر القلم - ولا أرهبه طاغى
ولا حـــــكم حاكم ظلم - غير فى يوم أمره

وفى مصر فى (السيده) كان الأسير بيعيش
وفى حى جنب (الخليج) وبقرب (أبو الريش)
استوطن اللى سحرنا بفن أزجـــاله
وداق حـــلاوة العـل ويا مرار العيش

عاشر أمير الادب وزرا كتير ومـــلوك
عاملوه معـامله بأدب - وبحسن سـير وسلوك
عارفين لسـانه جرى - كرباج بألف لسـان
ويخلى أتخن ملك تحت النعـــال صعلوك

ويـاما قالى زمان والمال بيملا ايديه :
المال كتير يارخـا معايا وفايـــــدته إيه
لو كنت لسه فى عز شبابى كنت اقـدر
أسعد بمال - بدال دلوقت مابكى عليــــــــه

كنت فى صبايا زمان عايش فى نار وجحيم
قضيت ربيعـــى خريفى - بمعنى المليم
ولما سنى كبر ، نعم الحظوظ ، جالى
معاه زكايب الـــذهب والشهره والتعظيم

ولما إسمى لمع أصبح لى ألف حبيب
حتى اللى كان بيجـــــافينى شفته جنبى قريب
وبعد ما كنت وحدانى . . . وماليش حـــــد
بقالى ميت ألف صاحب . . ويا ألف (قريب)

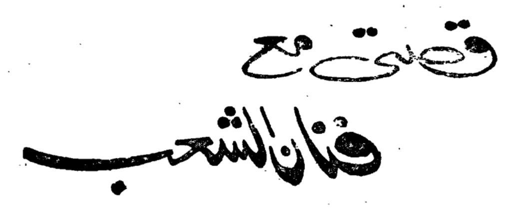
وعاش مع محمود فى الفن والألحــــــان
(زكريا) سيد النغم ومعلم الــــكروان
واتصـــــاحبو الاتنين واتزاملوا فى الدنيــا
واتقـــابلو الحبيبين فى الآخره بالأحضان

والصمت أنغـــــام في أحلى زهريـــــه
زهريه م الألحـــان غنتها حـــوريه
غنت له لومه كلام خـــلا الجماد ينطق
واتخلدت أعمـــال (يوم . . وذكريا)

قالت في لحن . . . الهوى (هو صحيح غلاب)
غنت (من الشاج) والحب .. والأحبـــاب
وغنوة (الآهات) نغمهـــا سحرتنـــا
والعقل بيها سرح ـ والقلب منهـا داب

(يوم) دا خالد خـــلود الدهر جيل ورا جيل
مهما يمر الزمن مع كل شمس أصيل
خالد مع أغانيه خالد بأزجـــاله
ولحـــد يوم اللقـا حنقـابله بالمـــواويل





قلما يجود الوطن بالأفذاذ من فنانية وأدبائه إلا بعد مراحل طويلة من الزمن.

فأم كلثوم وسيد درويش وبيرم التونسي وغيرهم من أفذاذ الرجال وشهيرات النساء لم تنجب بلادنا مايطاول مجدهم الفني والأدبي .

ومن الغريب أن القليل من هؤلاء من يجد التكريم في حياته إزاء مايقدمه من عصارة فكره وسمو فنه - بل يلاقي من المتاعب والعوائق مايبذل في سبيل تذليلها زهرة حياته ومرحلة شبابه لكي يصـــل إلى أعلى قمم الإبداع الفني والفـكري الذي يسعد معاصريه من البشر ومن يتوارثونهم على مدى الأيام .

والكثير من فنانينا وأدبائنا لايجدون للأسف الشديد في كثير من الأحيان التكريم والتقدير في حياتهم - بل يجدون النقد المر والعقوق المستمر من معاصريهم .

وعندما ينتهي حياة الفنان أو الأديب يحس معاصروهم باتساع الفراغ الذي تركه ولم يعوضه فيشعرون بفداحة الخسارة ، وكثيراً ماتسمع بعد ذلك بحفلات تكريم تقام لهؤلاء الراحلين وهم الذين لاقوا الأمرين في حيـاتهم - وبطبيعة الحال لن يسمع هؤلاء بكلمات المديح التي تقال تمجيداً لهم ولإنتاجهم الفذ ولن يحسوا أو يشاهدوا التماثيل الذهبية التي ستقام لهم .

وإني أعتقد وأحبذ فكرة تكريم معاصرينا من الفنانين والأدباء والعلماء

فى حياتهم - وأفخر بأنى أول من اهتم بتكريم المعاصرين من فنانى وأدباء الاسكندرية فى احتفالات أقمتها لهم وقد حفت بالورود والرياحين وفاضت بقصائد التقدير وكلمات الثناء كما تناولت الأعمال الأدبية والفنية الجيدة التى قاموا بها لتكون منارة تضىء الطريق أمام الناشئين الصاعدين فى طريق الفن والأدب - مما كان له أبلغ الأثر فى المحيط الفنى والثقافى والإعلامى .

وقد خرجت من فكرة تكريم المعاصرين بشىء واحد وهو أن كلمة تكريم متواضعة للفنان أو الأديب المعاصر فى حياته هى عنده أثمن من كنوز الدنيا - إنها تشعره أن أعماله التى بذل لها الروح والنفس والفكر فى سبيل بلاده ومواطنيه قد أتت ثمارها - فترتاح نفسه وتقر عينه ويهنأ فؤاده .

وفنان الشعب محمود بيرم التونسى عاش حياته مضحياً بشبابه واستقراره فى سبيل وطنه - بثورته على نظام الحكم الفاسد والحزبية البغيضة والملكية المستبدة والاستعمار الغاشم - وقد قاسى من ثورته ونقده اللاذع للعهد البائد الكثير - وكان يمكنه أن يعيش فى رغد من العيش لو أنه استمع إلى نصح المنافقين وسار فى ركب المادحين والخادعين للشعب .

لقد ثار بيرم التونسى وارتفع صوته ضد أكبر سلطة فى البلاد فى ذلك الوقت الغابر - حينما كان الكثير لا يجرؤ على مجرد الهمس ينقد تلك السلطة . . وكان بيرم شجاعا لا يهاب الإرهاب أو البطش أو التعذيب - وفضل أن يقاسى الأهوال من سجن وتشريد وغربة على أن يبيع وطنه وضميره .. فظل الرمز الخالد والضوء المشع للكفاح والبطولة والعزة والكرامة .

وتمر الأيام القاهرة وتأتى رحمة السماء لتظلل هذا البلد ويبزغ فجر الثورة المباركة فتضىء بشمسها واديها ويسعد الشعب بأحراره البواسل - ويصبح الثوار

ما أفسده الطغاه وتنقشع الغمامة الحالكة من فوق العيون وترتسم البسمة على الشفاه ويشعر كل مواطن بعودة حريته وكرامته وأرضه إليه ـ بعد أن تحطم قيده .

ولأول مرة فى تاريخ مصر يكرم الفنان والأديب المعاصر جزاء ماقدمه من خدمات إلى وطنه ـ ويكرم الرئيس جمال عبد الناصر فنان الشعب بيرم التونسى ويمنحه وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى عام ١٩٦٠ ويبـــارك جهوده وكفاحه ونضاله المخلص .

ويهدأ (بيرم) بالا ويقر عينا وقد تحقق ماجاهد من أجله طوال حياته ، ويغمر قلبه السعادة عندما يجد بلاده الغالية وقد تحررت من رجس الاستعمار والملكية الطاغية والحزبية الفاسدة على أيدى الثوار الأحرار .

وقصتى مع فنان الشعب بيرم التونسى ترجع إلى ماقبل عام ١٩٤٥ عندما نشأت (بحنينة قاميش) بحى السيدة زينب بالقاهرة ـ فى نفس الحى الذى عاش فيه فنان الشعب الراحل ـ وعلى يديه تعلمت كيف أنظم الأغنية وأنسج خيوط الزجل ، وكثيراً ما كنا نلتقى (بقهوة لوكس) على ناصيتى شارع السد البرانى والخليج المصرى القريبة من منزله بشارع النواوى رقم ٢ ، والمنزل يطل أيضا على شارع المذبح المسمى الآن « بشارع بيرم التونسى » والذى تقطن فيه أسرة فنان الشعب الراحل .

وبعد وفاة المرحوم والدى وأنا لم أزل فى مرحلة الصبا وجدت فى أستاذى بيرم الأب الروحى لى فنهلت من عطفه ورعايته ، فعوضنى بالحب والحنان والرعاية مافقدته بموت أبى . .

وكان لأستاذى « بيرم» الفضل الأكبر فى تقديمى للمجالات الإذاعيه والأدبية والصحفية .

وتشاء الظروف أن أنقل بعيداً عن القاهرة لأعمل مدرساً بالاسكندرية ، وفى مساء يوم الخميس ٥ يناير عام ١٩٦١ صدمت بخبر وفاته بينما كانت أم كلثوم تترنم بآخر أغنياته الخالدة : « هو صحيح الهوى غلاب » . . . .

ومنذ وفاته عاهدت نفسي وأخذت على عاتقي أن أرد بعض دينه وأعوض مامنحني من رعاية وحب بأن أبعث تراثه إلى مشارف النور ، وحمداً لله أنني وفقت إلى الاشتراك في إصدار هذا الكتاب .

وفى ٧ يناير ١٩٦٦ أقمت مهرجاناً ضخما بالنادى النوبى العام بالاسكندرية لإحياء ذكرى « فنان الشعب » كعادتى كل عام - وقد تفضل السيد / محمد حمدى عاشور « محافظ مدينة الاسكندرية - فى ذلك الوقت » وأمر سيادته بأن يقام المهرجان تحت رعايته تكريماً للفنان الراحل ، كما قبل سيادته اقتراحى بأن تتبنى «محافظة مدينة الاسكندرية» نشر تراثه ، وأصدر سيادته أمراً بتفرغى لهذا العمل ووافقت مديرية التربية والتعليم بالاسكندرية على هذا التفرغ .

وبعد جهد شاق وشهور متصلة تم جمع تراثه وتنسيقه بفضل الجهود المخلصة والمعاونة لى من أبنائه السيدين / محمد بيرم ومحى الدين بيرم .

وفى تلك الأثناء تولى السيد / محمد حمدى عاشور وزارة الإدارة المحلية بالقاهرة فتوقف نشر الكتاب بعض الوقت - ولكن بارقة أمل لاحت من السيد / أحمد كامل محافظ الاسكندرية ، حين أبدى رعايته وإسهامه فى نشر تراث فنان الشعب إبن الإسكندرية .

وقد لاحظت اهتمام السيد / أحمد كامل بفنان الشعب عند عرض « أوبريت شهرزاد» التى كتبها « بيرم التونسى» ولحنها الفنان خالد الذكر سيد درويش - على مسرح سيد درويش بالاسكندرية منذ شهور ، حينما قال سيادته فى حفل الافتتاح

« إن أوبريت شهر زاد أقنعنى أن القدرات الفنيـــة لأبناء الاسكندرية قادرة على أن تخرج للجمهور فناً حقيقياً نابعاً من تراث شعبنا معبراً عن إصالة .

ثم قال سيادته : وإذا استمعنا إلى «دقت طبول الحرب ياخيــــاله» أو « أنا المصرى » أو « أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا » وغيرها من أغانى هـــذه الأوبريت العظيمة فإننا نجد أنها تعبر عن واقع نعيشه فى نضـــالنا اليوم ضد الاستعمار والامبريالية » .

لقد شعرت بالسعادة تغمرنى وأنا أستمع إلى ضجيج آلات الطباعة وهى تطبع كلمات بيرم وكان صوتها يتراءى إلى أذنى وكأنه ألحان لتلك الـكلمات الخالدة ـ وكم أحسست بالسرور والارتياح وأنا أراجع بروفات أول كتاب يجمع بعض تراث بيرم ليرى النور بعد غيبة طويلة ـ وكم نعمت بالطمأنينة والفخر وأنا أشرف على اللمسات النهائية لإخراج هذا العمل الفذ إلى الحياة . . . إننى فى كل هذه المراحل ، أتمثل أستاذى (بيرم) وهو يبتسم لى ويشد على يدى مبــاركا جهودى وخطواتى ..

أيهـا القارىء العزيز ..

إن هذا الكتاب ليس كل تراث فنان الشعب الراحل بيرم التونسى ، بل هناك مؤلفاته التى طبعت ونفدت مثل : السيد ومراته فى باريس . . ومؤلفاته التى لم تنشر له من قبل مثل رواياته : سلامه ، دنانير ، شهر زاد ، عنتر وعبله ، رابعه ، طباخه برعو ، سفينة الغجر ، مايسه ، عقيله ، أحـــكام العرب ، سلطانة الصحراء ، شافون ، وحوار رواية الشيخ متلوف ، وأوبريت يوم القيــامة ، وما أذيع من إنتاجه بإذاعة القاهرة مثل : سلسلة تاريخية من عهد المماليك، حلقات

الظاهر بيبرس ، بنت السلطان ، حلقات هوبره وبونس ، حرس البرلمان ، عشرة ملوك ، وغير ذلك من القصص الإذاعية القصيرة ، وما عرض على شاشة التليفزيون مثل : (مهرجان إبليس) وفوازير رمضان والمقطوعات الغنائية والقصائد التى كتبها بالفصحى وأزجاله الخالدة وما نشره فى الصحف والمجلات العربية ، وما ترجم له فى الخارج .

ونرجو من الله أن نوفق إلى إصدار كل هذا التراث .

واعذرنى أيها القارىء ان لم أكتب بالتفصيل تاريخ حياة فنان الشعب الراحل ، فقد سرد هذا التاريخ العريض نجله الأكبر السيد/ محمد بيرم التونسى . وقد أفاض سيادته فى ذلك المضمار .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى الإشراف على جمع وتنسيق ونشر هذا التراث .

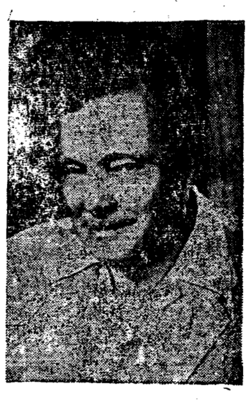
وشكراً كل الشكر لكل من أسهموا فى المساواة وتشجيع نشره وأخص بالشكر السيد/ محمد حمدى عاشور وزير الإدارة المحلية ، والسيد/ أحمد كامل محافظ مدينة الاسكندرية .





بقلم

محمد محمود بيرم التونسي



من الأساطير أو من الحقائق التي ترويها أسرة المرحوم وبنو عمومته الأقربون وأشار إليها هو بصفة إجمالية في بعض مقالاته أنهم يشتركون في الأصل مع العائلة الموضح أصلها في كتاب «صفوة الاعتبار في مستودع الأمصار» من تأليف المرحوم السيد/ محمد بيرم الخامس الذي توجد نسخ منه في دار الكتب بالقاهرة ومكتبة المحافظة بالاسكندرية في باب التاريخ والجغرافيا، حيث تتضمن ترجمة مؤلف هذا الكتاب أصل هذه الأسرة كالآتي :

تنتمي إلى السيد محمد بن مصطفى بن محمد الثالث بن محمد الثاني بن محمد الأول ابن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرام، حضر إلى تونس قائدا على إحدى فرق الجيش العثماني عند فتحها من يد الأسبان على يد الصدر الأعظم سنان باشا سنة ٩٨١ هجرية وقد تزوج بيرام فتاة من آل أبي عبد الله بن الأبار القضاعي صاحب كتاب التكملة وأعتاب الكتاب وهو الذي أرسله صاحب بلنسيه زيان بن أبي الحملات إلى صاحب أفريقية « تونس » أبي زكريا يحيى بن أبي

حفص يستغيث به ما حاصره ملك برشلونة الاسبانى فأنشده قصيدته المشهورة التي تبتديء :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا   ان الطريق إلى منجاتها درسا

وقد قدر أن الاسطول الذى أرسله صاحب تونس لم يصل فى الوقت المناسب

فرجع ابن الأبار إلى تونس حيث استوطن بها سنة ٦٣٥ هجرية وقد أمهرها بهرام أربعة آلاف ريال ، هذا هو المنشأ الأصلى لهذه العائلة .

وقد ولد السيد/ محمد بيرم الخامس بمدينة تونس فى المحرم سنة ١٢٥٦ هجرية الموافق مارس سنة ١٨٤٠ ميلادية ووالدته هى كريمة الفريق محمود خوجه وزير البحرية بالأيالة التونسية ووالدتها كريمة النماد ذى الشرف المعروف ويتصل نسب آل بيرم بالسادة الأشراف من جهات أخرى إلى آخر ما ورد فى ذلك الكتاب .

وهنا تأتى قصة تماثل فى غرابتها القصص السينمائية فإن لصاحب هذه الترجمة سالفة الذكر ذرية فى الجمهورية العربية المتحدة لم يكن للمرحوم والدى أية صلة بهما فمن أين اتباؤه مع صاحب هذه الترجمة إلى أصل واحد ؟

إن ما كان يقوله هو وأبناء عمومته الاقربون هو أن جدهم الذى حضر إلى الاسكندرية كان الوارث الوحيد لعميد عائلة بيرم فى تونس فلما توفى أبوه ووجد أعمامه أنه سيحجبهم عن ميراث أخيهم هددوه بكل مكروه إذا لم يترك تونس ليستأثروا هم بالميراث ، فاضطر لترك البلد ركونا فى الإسكندرية عائلة مستقلة ولا تعلم عن أصلها سوى هذه القصة .

الأوله مصر قالوا تونسى ونفونى .

والثانية تونس وفيها الأهل جحدونى .

— وقد كتب المرحوم فى مصر عدة مقالات أشار فيها إلى مجمل ماتقدم وهو أن جد العائلة قائد تركى وأنها تتولى الآن مشيخة الإسلام ودار الافتاء فى تونس.

وقد ذكرنا هذه القصة باعتبار أنها بمثابة وضع للنقط فوق الحروف فى أصل المرحوم مما قد يلقى الضوء على أن انفعاله بالجهاد الوطنى كان من أثر الوراثة عن أجداده الأباعد كما أن إجادته لفن الزجل كانت أيضا عن جدة العائلة الأندلسية الموطن حيث كانت الأندلس مهد فن الزجل .

ونعود من أصل العائلة البعيد إلى أصلها القريب ذلك أن المرحوم ورث هو وأولاد عمومته فى الاسكندرية عن جدهم (الذى حضر من تونس) مصنعاً للحرير بشارع الميدان وكان أكبرهم يستأجر شاعراً للربابة كل يوم لينشد لهم حكايات أبو زيد الهلالى والزير سالم باللغة البدوية وباستماعه لهذا الإنشاد تكونت عنده ملكة تاليف الاشعار البدوية التى اشتهر بها فى بعض رواياته بعد ذلك، أما عن تحصيله العلمى فلم يتجاوز تعلم القراءة والكتابة فى بعض الكتاتيب فى صغره .

وعندما شب عن الطوق افتتح محلا للبقالة فى حى السيالة حيث أقام مع خاله - بعد وفاة أمه وابيه - ثم لم يلبث من إيراد المحل، أن كون أسرة، وكاد يستقر فى تجارته لولا أن افتتحت مقهى أمام المحل مما جعل زبائن المحل ومعظمهن من النساء يمتنعن عن التعامل معه فاضطر لتصفية المحل واشتغل كاتبا عند أحد التجار بالميدان.

وكان المرحوم يقضى أوقات فراغه فى قراءة الكتب الدينية والأدبية بالمعهد الدينى القريب منه ، وقد عثر فيها يوما على كتاب فى علم العروض

(أوزان الشعر) فاستطاع بمجرد اطلاعه على الكتاب أن ينظم الأزجال والأشعار (وكان ذلك سنة ١٩١٢م).

وكان أول مانشر له قصيدة ينقد فيها المجلس البلدى بالاسكندرية وكان حينئذ يتحكم فيه الأجانب ونجحت القصيدة نجاحا كبيرا وباع منها خمسين ألف نسخة مما جعله يترك عمله ليتفرغ لإصدار مجلة سماها (المسلة) مصورا عليها مسلة كليوباترة التى كانت موجودة بالاسكندرية من قبل كرمز للبلد وإن كان فى الحقيقة يقصد بلفظ المسله والأبرة الطويلة - أى أن المجلة كانت مخصصة لنخس المنحرفين بالإبر الطويلة بالانتقادات الاجتماعية والسياسية .

وقامت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ فجال فى المجله جولات وطنية صادقة ثم نقل ميدان نشاطه إلى القاهرة وصار يهاجم الانجليز ورجال الدين المنحرفين الذين كانوا يمالئونهم إلى أن هاجم الملك فؤاد فكان هذا سببا لنفيه من البلاد .
وألف وهو فى القاهرة رواية شهرزاد التى وضع ألحانها الشيخ سيد درويش كما اتصل بالكثيرين من أهل الأدب وكان له معهم جولات .

وأثناء نفيه استمر فى إرسال انتاجه الأدبى إلى الصحف التى كان يحرر بعضها من الجلدة إلى الجلده والتى كان أصحابها يربحون من ورائها الأرباح الطائلة ثم لايرسلون له ثمن مايرسله من إنتاج . وعندما اشتد عودى أصبحت وسيطا بينه وبين صحيفة كان يحررها أسمها (الامام) وظلت صلتى طيبة بصاحبها عندما كان يدفع الأجر الذى تعاقدنا عليه ثم امتنعت عن ارسال انتاج المرحوم والدى عندما ماطلنى ثلاثة شهور فى دفع ثمن ما ينشره وعبثا حاول إقناعى بأن استعيض عن الأجر بالمجد .

وعندما نفى والدى المرحوم إلى الخارج تنحى عنه كل أولئك الذين كانوا يحرضونه على الكفاح ويعدونه بالمعاونة إذا أصابه مكروه فباع منزلا آل إليه بالميراث

عن أبيه ليستعين بثمنه على معيشته فى بلاد الغربه وقد وجد أن لا حياة له فى تونس بعد أن تنكر له الجميع فيها، خوفا من الدولة المستعمرة ـ التى هو معدود من أعدائها ـ فاتجه إلى فرنسا غير أنه وجد نظام العمل بها مغلقاً ضد الأجانب إلا أنه وجد فى هذا النظام ثغرة ـ حيث كانت الاشغال الخطرة غير مغلقة فى وجه الأجانب ـ وبمجرد حصول العامل على شهادة بسبق اشتغاله فيها فإنه يستطيع الالتحاق بأى عمل دون أن يسأله أحد عن جنسيته. واستطاع ان يعمل فى مصنع للصابون ، ثم تركه بعد ان حصل على شهادة بالعمل به مما جعله يعمل بعد ذلك فى أحد مصانع النسيج ، ومنه انتقل ليعمل فى مصنع للعب الأطفال فى باريس، وكان عمله مربحا فى ذلك المصنع، مما جعله يفكر فى الاستقرار فى باريس، إلى أن تسبب مصطفى النحاس فى استقالته من ذلك المصنع.

● ● ●

وتفصيل ذلك أن المرحوم والدى كان يقابل المفاوضين المصريين عند مرورهم بباريس وقبل ذهابهم إلى لندن للمفاوضات ، راجياً السماح له بالعودة إلى مصر ، وكان ضمن من قابلهم مصطفى النحاس ـ قبل سفره إلى لندن لتوقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وحدد له موعدا لمقابلته فى السفارة المصرية فى اليوم التالى ليمنحه جوازاً بالعودة إلى مصر وما أن علمت حاشية النحاس بالأمر حتى نصحته بالعدول عن ذلك حتى لا يسبب عودة بيرم حدوث سوء تفاهم بين حزب الوفد والسراى ، ومبالغة منه فى إظهار الاخلاص للسراى ـ لم يكتف بعدم مساعدة المرحوم بيرم على العودة لمصر وإنما أخطر البوليس الفرنسى أن هناك شخصاً اسمه بيرم سيحضر إلى السفارة المصرية لاغتياله، فلم يكد والدى يدخل السفارة المصرية حتى وجد البوليس الفرنسى فى استقباله ليقوم بتفتيشه بحثاً عن سلاح معه، ثم يسأله عن نشاطه السياسى ، وظل يستدعيه يوميا مما اضطره إلى الانقطاع عن عمله ولم يستطع أن يجد بعدها عملا فى فرنسا فاتجه إلى تونس ،و ملها للنحاس وهجاه بأزجال لاذعة عند عودته إلى مصر .

وعند عودته إلى تونس اشتغل فى أحد جرائدها ثم أنشأ جريدة مستقلة ظل يحرر بها انتقادات سياسية واجتماعية دون أن تتعرض لهسلطات الاستعمار إلى أن نشر قصيدة لأحد شعراء الجزائر التى يهاجم فيها سياسة التجنيس التى كانت تتبعها فرنسا فى الجزائر لتحويل أهلها إلى فرنسيين ويقول فيها :

ان جنس النبى صعب على الهضم   فلا تبغ ياغرب المحـــالا

فلم تستطع السلطات الفرنسية السكوت على ما كانت تعتبره العمود الفقرى لسياستها فى شمال افريقيا فقامت بنفيه إلى سوريا حيث ظل يحرر فى بعض جرائدها وينتقل فى ربوعها إلى أن انتهت المدة التى كان مسموحا له بالإقامة فيها ورفضت السلطات الفرنسية التى كانت منتدبة عـــلى سوريا حينئذ تجديدها،فاتجه صوب فرنسا وعندمارست السفينة التى كانت تقله فى ميناء بورسعيد تسلل منها واتجه إلى القاهرة حيث نزل على ابنته الكبرى (نجيبه) وزوجها الأستاذ سعيد راتب فترة، نظم فيها هجائياته لمصطفى النحاس،ونشرتها حينئذ إحدى المجلات(وهى منشورة ضمن أزجال هذا الكتاب).

ثم توجه الى الاسكندرية حيث اشتغل فى أعمال الدعاية بشركة أسمدة ولم تلبث الحرب العالمية الثانية أن قامت ،وقل نشاط الشركة فعـاد الى القاهرة ،وظل يمارس نشاطه الأدبى والسياسى والثقافى والفنى فى مختلف الميادين ،وكافح حتى ساهم فى إصدار قانون المؤلفين والملحنين ، وأنعمت عليه الدولة بوسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى، وتوفى فى ٥ يناير سنة ١٩٦١(عن ٦٨ عاما)وهو يؤلف للاذاعة رواية (الظاهر بيبرس) الذى طرد الصليبيين من الشام حثا للهمم على طرد صليبى القرن العشرين وحلفائهم من الصهاينة .

محمد محمود بيرم التونسي



كان حي الأنفوشي بالاسكندرية وما زال حي صيادي الأسماك وصناعة السفن، وأهل الحي من الصيادين مثل سواهم من العمال يزاولون أعمالهم على نغمات رتيبة عند إنشادهم (هيلا هوب) بل ويشاع عنهم حكاية طريفة وهي أن والد أحدهم غرق فاستقل هو وزملائه فلوكة لإخراج جثته وأثناء تجديفه في الفلوكة صار يبكي وهو يقول : (آه يابويا) ولما اشتد التجديف صار يجدف على نغمة يقول فيها حاديا لزملائه (آه يابويا) فيجدفون وهم يردون عليه قائلين (آه يابويا) .

وكان الجزء الشرقي من حي الأنفوشي واسمه (السيالة) يتنافس مع الجزء الغربي من الحي واسمه (رأس التين) ـ في صناعة السفن ـ وتقوم بينهما مسابقات أيام شم النسيم ـ وقد تبنت محافظة اسكندرية هذا السباق مدة طويلة كما كانت تمنح جوائز للفائزين في تلك المسابقات .

وانتقلت المنافسة في السباق بين الجهتين إلى مباراة زجلية حيث كان فريق رأس التين يمر في سفنه أمام حي السيالة وهو يردد :

أحيه عليكي ياسياله   ياللي ما فيكي رجاله ! . . .

فيرد فريق السيالة عليه بالطواف في سفنه أيضا أمام رأس التين وهو يردد:

قفة زفت وقفة طين   على دماغ رأس التين ! . . .

ثم حدث أن وجدت الحكومة أن منظر مساكن الصيادين في رأس التين لايتناسب مع مجاورة سراي رأس التين فهدمتها وحولتها إلى حدائق لاتزال قائمة إلى الآن فأخذ فريق السيالة يطوف بسفنه أمام رأس التين أثناء الهدم وهو يردد :

رأس التين مهدومه   والسيالة الحكومة

ويظهر أن رتابة أمواج البحر أوحت إلى أهل حى الأنفوشى برتابة أوزان الزجل فكانت مظاهراتهم الوطنية عبارة عن مظاهرات زجلية .

وعندما قبضت السلطات البريطانية على سعـــد زغلول وزملائه تظاهر أهل الحى وهم يرددون : —

بريطانيا ياترســـات   سيبوا لنا الباشوات

وقد داعب بيرم أحد صناع السفن فى ذلك الحى وكان اسمه « الدجيشى » ومازالت سلالته تعيش هناك بقوله بلهجة أهل الاسكندرية القديمة التى كانت تنطق القاف (جيما) : -

عندى فلوكة تسابج الريح   فى البحر مد الدجيشى
لها جلوع وسبع مجاديف   وفى السباج ماتجولهشى

وكلمة مد معناها صنع السفينة .

وقد صاهر بيرم وهو فى ذلك الحى المرحوم عبد الحميد ملوخية وكان يملك محل عطاره فى الميدان ، وأقام بعد الزواج مع صهره ، وكان يقضى نهاره خارج المنزل أما ليله فيقضيه إما خارج المنزل أوساهراً على قراءاته الأدبية دون أن يندمج فى العائلة وقد أعفاه صهره من كل مسئوليات البيت تقريباً .

وفى هذا الجو الهادىء الخالى من المسئولية ظهرت بواكير إنتاج بيرم من الأزجال والأشعار وكان أول ما نشـــر له قصيدة إنتقادية عن الضرائب التى كان يأخذها المجلس البلدى من المصريين والأجانب وكانوا أثناء الاحتلال البريطانى منتشرين فى الاسكندرية ولايهتمون إلا بإصلاح أحياء الأجانب مهملين الأحياء الوطنية فأصبحت الضرائب التى يدفعها المصريون للبلديه نوع من الأغتصاب فكتب فى ذلك قصيدته المشهورة :

المجلس البلدى

قد أوقع القلب فى الأشجان والكمد
هوى حبيب يسمى المجلس البلدى
ماشرد النوم عن جفنى القريح سوى
طيف الخيال خيال المجلس البلدى
إذا الرغيف أتى فالنصف آكله
والنصف أتركه للمجلس البلدى
وإن جلست فجيبى لست أتركه
خوف اللصوص وخوف المجلس البلدى
وما كسوت عيالى فى الشتاء ولا
فى الصيف إلا كسوت المجلس البلدى
كأن أمى بل الله تربتها
أوصت فقالت أخوك المجلس البلدى
أخشى الزواج فأن يوم الزواج أتى
يبقى عروسى صديق المجلس البلدى

وربما وهب الرحمن لى ولدا
فى بطنها يدعيه المجلس البلدى
ياباشع الفجل بالمليم واحدة
كم للعيال وكم للمجلس البلدى

✻ ✻ ✻ ✻

ثم أعقب هذه القصيدة بقصيدة أخرى يقارن فيها بين غرس المجلس البلدى الحدائق والبرك التى يسبح فيها الطير فى حى الشلالات فى الأسكندرية ـ والذى كان يسكنه الأجانب ، وبين أهماله أحياء الوطنيين .

الأحياء الأجنبية والوطنية

وحول منازل الغرباء عنا غرست الورد ثم الياسمينا
واخضلت الغصون لهم سماء ومهدت الرخام الجذع حينا
وماقرموا للحم الطير حتى منحتهم الأوز العائمينا
تفجر تحت أعينهم عيونا وتفقأ وسط أعيننا العيونا
وترضى عنهمو وتصد عنا وقد سخطوا ونحن الشاكرونا
فسر بنا علينا كل عام يحى الأشقياء البائسينا
ترى الوحلات جاثمة وفيها بنات قد تعلمنا العجينا
إذا كنت الطبيب ونحن مرضى فأوصى الناس خيرا بالبقينا

ثم قال عن إهمال البلدية للمجارى حتى صارت حوضا لسباحة الأطفال وبهذا تعلموا الصراحة فى الشئون الجنسية، كما كان ذلك الحوض عريضا بحيث يكاد يستلزم كوبريا لتعديته .

المجارى

حارتنا زينة الحوارى ... فى وسطها نهر جارى
بفضل مجلس بلدنا ... وفضل فيض المجارى
وجدنا حوض للسباحة ... علم ولادنا الصراحة
وعند عرض المساحة ... علم كبارنا الكبارى
وبلاعات كنا عنها ... غافلين مانعرف مكانها
فى كل بلاعه منها ... يغرق عامود السوارى
فيها ابن آدم بيغطس ... ويقب يشهق ويعطس
قبل ابن آدم مايغطس ... فيه الطلمبه البخارى
أما اللى طامس عنينا ... دبان يسود مدينة
وقالوا جايبين ماكينه ... تصليحها فى الورشة جارى
والهمة تصبح عظيمه ... على خرابة قديمه
كوم الحجارة جريمه ... يبجى لها مأمور إدارى
مجلس بلدنا يا قاضى ... بزيادة خطف الكراسى
وردها وانت راسى ... خلاها مشروع تجارى

✻ ✻ ✻

قسم الايرادات

وقال عن سوء اجراءات مختلف أقلام البلدية :

القسط يام اليتامى سجله المقدار على الغنى والفقير والدار وأهل الدار
قسم الإيرادات حط ختمه والمقدر صار ومعاون الحجز واقف يكتب الإ[illegible]ار

الحجز التنفيذى

جاى عزرائيل المحصل من وراه ملكين
(فرقس) و (خرقش) ومنهم تهرب على فين

فى الكانتو يبعى هلاهيلك ، ووفى الدين
القرش قرشين وحطى مية الاثنين

✖ ✖ ✖

ادفع وعارض

جاى عزرائيل فى الصباح عالدين متشدد
واللى اندفع فى الصباح فى الليل يتجدد

وكل دا من دموع العين يتسدد
خلى (المقاول) يقيم العرس ويعدد

✖ ✖ ✖

التظلم

رأيت بعينى المدير قاعد مع اصحابه
ومظلومين يشتكوا واقفين على بابه

ضرب بإيده وأمر بالطرد حجابه
وشرمط العرضحال قارض على نابه

قلم الرخص

ياعم ياللى كانونك فى الخرابة عليه
ألفين مهنـــدس يقيسوا مدرفته ورجليه
لكل (ماجد معكرم) عالأقل جنيه
تستاهل الدبح . . . بتبيع الفلافل ليه

✽ ✽ ✽ ✽

قلم الصيانة

وياللى بالعرقسوس ســـارح وبتخبط
عبط على قدرتك والكبايات عبط
خايف عليك وأنت ماشى فى حى متربط
من نقره تندب فيها وانت متربط

✽ ✽ ✽ ✽

التظـــــلم

شماع ! عطوه السيوف يضرب فى رأس التين(١)
ضربها من جـــذرها . . . صرخت عليـــه ملايين

---

(١) (شماع) يهودى أخذ مســاحة كبيرة من الأراضى بحى السيوف برمل الاســكندرية وقامت البلدية برصف هذه الأراضى وإنارتها (وأطلق على الحى اسمه) وفى البيت توريه : إن شماع أخــذ سهوفا ليبارز بها أهالى حى رأس التين ـــ الحى ـــ الذى أهملته البلدية .

بنى القصور فى الخلا حول القصور بساتين
وإن كنت شاطر تقولى عالحرامى مين ؟

✻ ✻ ✻ ✻

الصحه

زارعين فى حارة زخارى(١) كل غصن يميل
ويميل علينا الوباء يمسح قابيل وهابيل
سنادسى فى الليل يلغوص فى الخبث ويشيل
وفى النهار الصعايدة داخله بالبراميل

✻ ✻ ✻ ✻

بعثرة الأموال

ثم يخاطب مجلس اسكندرية الذى كان مكونا من أروام ويهود يبعثرون أموال الأهالى فى مشروعات ينفقون فيها أضعاف ماتتكلفه فيسأله إن كان يجب أن يكلمه بلغة أعضائه الأروام أو بلغتهم العبرية حتى يتركوا نقود الناس أو يأخذوا عمره :-

تعالى خد عمرى

ياجلس اسكندرية طال عليك صبرى
أكلمك بالروميكا والا بالعبرى

(١) زخارى اسم يونانى — أى الحدائق فى أحياء اليونان.

تاخد فلوس الناس تبعتر فيها عالكوبرى
بدل ماتاخد فلوس الناس تعالى خد عمرى

وقد ظل المرحوم طوال حياته يسكن الأحياء الشعبية فيجد فيها الاهمال بينما يجد الاهتمام بكل الأحياء التى يقطنها الأجانب والأثرياء .

✻ ✻ ✻ ✻

حى السيدة

ياست ياخت الحسين جيرينا من البلاوى المرتمية علينا
الميكرفون ممنوع فى حارة الصاوى(١) (أحمد محمد) واحنا فوقنا داوى

✻ ✻ ✻ ✻

بكل عزمه من بيوت وقهاوى للصبح تسمع بلغراد وأثينا
واللص ما يقرب لجاردن سيتى لكن فى عز الضهر يدخل بيتى

✻ ✻ ✻ ✻

أرض الزمالك ليل نهار لامعه وحنا مانحظى بالنضافة ساعة
من جنب كل رصيف طوفان بلاعه إما السما تمطر زبالة علينا

✻ ✻ ✻ ✻

---

(١) الاستاذ أحمد الصاوى محمد .

الضـــرائب

وعن سوء إنفاق الضرائب المتحصلة من الشعب قال :

يســرقنى ويهنيــنى	أدفع ضرايب على عينى
ادفع ألوفى وملايينى	لـكن تعالوا حاسبونى
أكون سعيد وأكون شافع	لو تتصرف على شىء نافع
مثـلا مصـانع ومدافع	ولا على القصـر العينى
واقطع لكم لحم كتافى	وابيع هدوى ولحـافى
ولاأشوفش جايع ولا حافى	يغمـنى ويبكينى
وبادعى أيام وليـالى	أشوف كده السد العالى
وأقول دا مبنى من مالى	وكد إيدى وجبينى
وياسلام لما تجيلنا . . .	النفاثات مع أساطيلنا
يومها صحيح نبقى وصلنا	وأقول ياعالم هنونى
وأبات مضمضم متكدر . . .	لما الضريبـة تتبحتر
مهية الأستاذ بعجر	وعبده شخرم بسيونى
اللى ابنه بعتـه فى أوربا	ومن فلوسى بيتربى
قريب يعود زى للضربة	ويقول مع والدى خدونى
جثه على المكتب قاعده	أو فى القهـاوى متواعده
ماهيش سياسة ولاعدالة	الأمة نصهـا شغاله
ونصها الثانى عاله	بتبط ويقول رقونى

✻ ✻ ✻ ✻

الضمان الاجتماعى

ويصل التبذير والإهمال إلى حد التبذير فى أموال الضمان الاجتماعى وإهمال المعوذين فيقول :-

مليون جنيه الضمان اللى حوجها الزمان
النص منهم يروح ... لموظفين الضمان

✱ ✱ ✱ ✱

حرمه حاتقبض جنيه وعا لجنيه فيه مدير
والمدير ميت وكيل وللوكيل ميت غفير
وكتبه ومفتشين كثير وفوق الكثير
وسيارات للجميع تروح لبيت الفقير
تعمل تحرى عليك من الجيران والحيطان

✱ ✱ ✱ ✱

عجوزة م الغابرين مولوده فى منقباد
جوزها فى جيش اسماعين من قبل مولد فؤاد
ومات وماتت معاه بنات وماتت ولاد .....
واتشردت فى البيوت تخدم وفى كل واد ....
ونقول لها الماما زيل عايزين شهادة ميلاد
كان شهادة وفاه عن اللى ماتوا ... زمان

✱ ✱ ✱ ✱

براوه يا موظفـــين خايفين من النصابين
ومدعـين الـكسـاح والعمى والمشلولـــين

✱ ✱ ✱ ✱

الأعمى يقدر يقول لله يامحسنـــين
أما المكسح يطـول يمـد إيده اليمـــين

✱ ✱ ✱ ✱

وانـتم جـزاة الأمانة على النظام والروتين
حلال عليكم مكافأة ..... النص مليـــون كان

✱ ✱ ✱ ✱

رواية شهرزاد

عندما هبت ثورة سنة ١٩١٩ كان المرحوم يوم فى السادسة والعشرين من عمره وكانت قدمه قد رسخت فى فنون الشعر والزجل وكان من أهم ما كتبه فى تأييد الثورة سنة ١٩١٩ رواية شهرزاد التى ألفها المرحوم الشيخ سيد درويش لإثارة الحماس الوطنى، وهى تحكى قصة بطل يحب وصيفة إحدى الأميرات التركيات وتسمى (شهرزاد) ويدفعه هذا الحب إلى أعمال البطولة فى الحرب، كما تعجب الأميرة بالبطل فترقيه إلى رتبة «باش سنجق دار» أى قائد الجنود.

وتسير حوادث الرواية بالزجل من أولها إلى آخرها كالآتى :

الجنود :	اليوم يومك ياجنود	ماتجعليش الروح ثمن
	يوم المدافع والبارود	مالكيش غيره فى الزمن
	هيا اظهرى عزم الأسود	فى وجه أعداء الوطن
	عار على الجندى الجود	إلا إذا لفه الكفن
البطل :	هلى السما خلو الهجوم	لو كانت الأعدا النجوم
	وزلزلوا الأرض إذا	جارت على الأرض الخصوم
الجنود :	البورى ينده لك	اسمع منه الصوت
	بيقولك لك فوت أهلك	واستهتر بالموت

أحيينا سعداً وأمتنا شهدا

• • •

البطل لحبيبته : ياحيـــــاة الروح هل حالك حالى
تذكرين الوصل ... فى تلك الليالى
هل يزور الطيف ميـــدان القتـــال
أم يحول العمر ... من دون الوصال .
فى رضا الأوطان أنى لا أبــــالى
إنمــــــا الإقدام من شـــأن الرجال

الحبيبـه : ســــر وعد بالنصر من مولى المعالى
ياحبيبـــا ســـار فى نيل المعـــالى

البطل : إحنا الشباب من طبعنا نفدى الوطن بروحنـا

الجنود : هيا بنـــا هيا بنـا نقـوم نودع بعضنـا

البطل : حمل السلاح فى الوقت ده شـرف لشبان عصرنا
نحمى العـــدا ونروح فدا ...
فى حب مجـــد بلادنا ...

. . . .

وفى إستقبال الأميرة شهرزاد يدور الحوار الآتى بين الأميرة والجنود : ـ

الجنود : تحيى الأمـيرة شهرزاد ذات العفاف والأبهه
اللى باتت كل البـلاد من فوق لتحت تحبها يابختها

شهرزاد : أحب أشوفكم ع القلعة واقفـــــين ثابتين
وفى الميدان زي الولعة رايحـــين جايين

	واللى أشوف قوة سيفه	لازم أرقيه على كيفه
	يركب قربى جنب الحرس	ويشوف فرص يفرح بها
الجنود :	تحيى الأميرة شهرزاد	ذات العفاف والأبهة
شهرزاد :	العسكر الله يكترهم	ويقويـــــــم
	أنا اللى أعرف مقدارهم	وأرقيـــــــم
	واللى تبان منه القوة	يبقى الوحيد عندى هوه
	أنظر إليه وأعطف عليه	واديله حاجة يحبها
الجنود :	دقت طبول الحرب ياخياله	وادى الساعه دى ساعة الرجاله
البطل :	أنظروا لأهلكم نظرة وداع	مره مافيش بعدها إلا الدفاع
الجنود :	دقت طبول الحرب ياخياله	وادى الساعة دى ساعة الرجاله

• • • •

وعندما ترقى الأميرة شهرزاد البطل إلى رتبة باش سنجق دار تقول :

شهرزاد :	اسمعوا الأمر الجديد	اسمعوا الأمر الجديد
	كلكم تحت أمر باشا سنجق	دارى الوحيـــد
الجميع :	ليحيى باش سنجق دارنا	اللى مشرف عسكرنا
الحبيبه :	لسه أنت يابطلنا صغار	وازاى ماتصبح سنجق دار
البطل :	ستى الخاتون(١) حبيتى	شافتنى عاقل رقيتنى
الحبيبة :	ياخـــوفى لاتنسانى	وتشوف غــــيرى

(١) الخاتون — هى الأميرة باللغة التركية .

البطل : وفين أروح من وجدانى والا ضميرى

شهرزاد : الحب عماهم ونسونى وأنا واقفه وشايفه بعيونى

بزيادة يابنت ده موش وقته خليفى أكمل له درجته

أمسك يا شاطر سيف ابويا فى إيدك

تستاهل الترقية الله يزيدك . . .

سلمتهولك لما شفتك راجل تزينه لما تمسكه بيمينك

الجنود : سننتصر ونرتفع والأعادى تنخذل

روح يا بطلنا تنتقم وارجع محقق الأمل

دوسوا الأعادى بالقدم ماحناش فى وقت الانتظار

أملوا نفوسكم بالهمم واملوا السما والأرض نار

ياعسكرى اللى انهزم يقع فى عار وأى عار

وان داس على النفس وهجم ربك كفيل بالإنتصار

. . . .

ويعود الجيش منتصرا ويردد . . .

الجنود : الجيش رجع م الحرب بالنصر المبين

والدنيا هايصه والأهالى فرحانين

بعسكر الدولة اللى عادوا منصورين

رافعين بنادقهم وفاردين العلم

شهرزاد : تعالى ياباش سنجق دار قول لى ياروحى على الأخبار

قوللى الحكاية كلها م الإبتدا للمنتها

البطل : أول ما رحنا بالعساكر من هنا
وأخدين معانا أكلنا وبمبنا
عشان ما أرضيكى وأرضى ربنا
ساعة عساكرهم ماشافوا وشنا
لقينا سنجقهم جرى . . . !!!
. . . .

شهرزاد : كمل بقى يا عسكرى . . . .

البطل : اتفركشوا زى الغنم اللى انهزم واللى اتلخم
واللى وقف زى الصنم واللى أكلها بالصرم
أتارى دول عسكر عدم

أول ما شفت المسألة مارضيتش أضرب قنبلة
تروح خساره فى الخلا عشان عساكر بالبلا
لهم دقون مدلدلة وجاكتات مهلهلة
قلت ياولاد إيه العمل مايسعفكش إلا الحيل
أطبخ لهم طبخة سطل جبنا الداتوره والعسل
وخلناهم فى الحلل وحطينا الشىء ع الجبل
نطوا عليها بالعجل والأكل والهط اشتغل
سبنا العساكر مغروسين زى البصل
مافيش ولا واحد وصل لأهله يحكى إيه حصل

الجنود : مين كان يقول الحرب حاتخلص
الحرب كانت داهية ثقيلة

عايزين بسقى نشرب ونهيص
في صحة الأبطال الليلة

شهر زاد : .. يالله اشربوا .

الجنود : .. بزيادة شربنا .

شهر زاد : .. كمان اشربوا .

الجنود : .. بالذمة شبعنا .

شهر زاد : المملكة زادت أنوار لما القمر طل عليها
المملكة عرفت تختار الفارس اللى يحميها
ياهادى الملك ياهادى نحرس شعبى وأولادى ...
فرحانين بفرح أميرتهم كلهم أهلى وأولادى ...

الجنود : إفرحى بجلالة قدرك يحرسك ويطول عمرك
إنتى حبيبتنا وأميرتنا أأمرى وننفذ أمرك

فتأمر الأميرة بتسريح الجيش ويتزوج البطل من حبيبته وتأتى الأخبار بأن الجيش المهزوم أعاد الكره على المنتصرين فيأتى الجنود إلى البطل ليلة دخلته ويدقون على الباب :

الجنود : افتح ...

البطل : مين .. ؟.

الجنود : افتح ياباش سنجقدار .

الحبيبة : ماتردش عليهم .

الجنود : افتح بالله أنت وهوه أحسن نفتح بالقوة

الجنود : راجعين عشانك .... إخلص قوامك ....
البس حزامك .... واركب حصانك ...
عشان نسافر مع العساكر ....
والجيش بحاله ...... رجـع علينـا
جمـع رجاله بره المدينـة

البطل : الليلة ليـلة دخلتى يامغفلـين ...
جايين تقـلوا فرحتى متقصـدين

الجنود : دا أكل عيشـك وواجباتـك
حاتنسى جيشـك عشـان مراتـك
الأمـر جالك ...... إعرف خلاصك ...
ياتقـوم تسـافر ياقطـع راسـك

البطل لزوجته : أنا مسافر ياحبيبتى يوم والا يومين
الزوجة : الله يجازى الحربيـة حاتوديك فـين ؟ !
البطل : دا الحرب دينى وملتى وإنت روحى ومهجتى
إن مت أنا مايهمنى إلا نهار ماتحزنى
خلاص خلاص وادى النفير وأشوف بقى وشك فى خير

✻ ✻ ✻ ✻

وعندما يعود البطل من الحرب للمرة الثانية ينشد الجنود :

الجنود : آدى الشمس والقمر فى سـاعة هنيه
ساعة ماجه من السفر جوزك ياعنيـه

الحبيبة : ياحبيبى غبت عـنى كنت واخد قلبى منى
كنت فى الحرب ناسينى ... ياترى والا فاكرنى
الجنود : مين يقول إنه نساكى ياما بات شاكى وباكى
لو جابو له الملك كله مستحيل ينسى هواكى
الحبيبة : أنا لاالام لفرحتى . . . يامنى روحى وقلبى
البطل : أنا روحى وفؤادى بين إيديكى يامرادى
ياحبيبتى يامـلاكى كل ما أملك فداكى
مهجتى عقلى صوابى أدمعى حبى شبابى

✻ ✻ ✻ ✻

ومن الأناشيد الحماسية فى رواية شهرزاد نشيد :

أنا المصرى كريم العنصرين

أنا المصـرى كريم العنصرين
بنيت المجـد بين الإهرامين
جدودى أنشأوا العلم العجيب
ومجرى النيل فى الوادى الخصيب
لهم فى الكون آلاف السنين
ويفنى الكون وهما موجودين
وأقـول لك عالى خلانى
أفـوت أهـلى وخـلانى
حبيب أوهبت له روحـى
لغـيره لاأميـل ثانى

وفى الرواية أيضاً أنشودة حماسيه بعنوان :

أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا

الجنود : أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا
وقت الشدايد تعالى شوفنا
ساعة ماتلمح جيش الأعادى
نهجم ولا أى شىء يحوشنا

شهرزاد : مستقبل الأمة بين أيديكم ...
فى الوقت ده نعتمد عليكم
ردوا وادى الشعب بيناديكم
بيقول لكم احفظوا شرفنا

الجنود : أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا
وقت الشدايد تعالى شوفنا
آدى جنودنا وادى بنودنا
وفى الدفاع وفى الهجوم تجدنا
مالناش وصفه غير الشجاعة
والجهاد ربنا خلقنا

❋ ❋ ❋ ❋



ونشرح الآن ملابسات كفاح المرحوم والدى ضد الاستعمار فى ثورة سنة ١٩١٩ عندما كانت الأحكام العرفية مفروضة على البلاد فقال عن الاستعمار البريطانى رامزاً له بضيف بارد ، تحت عنوان :

« يامتعتع الحجر »

أحمدك يامن فتحت الباب علينا — بعد أزمان لما دبنا واستوينا
بالله نصلى على طه نــبينا — واتحفه بالفل والفضه الزكيه
جالنا ضيف بارد وساقع وابن جزمه — نام ومزع فى القماش والوقت أزمه
والضيافة بالكثير ماتكونش لازمه — غير ثلاث تيام ودى بالتلتميه
طقة الضيف فى الفطور ميت ألف بيضة — غير ميتين طور وكل طور معلوف وموضه
بعت عفشى وبعت ملكى وبعت بابى — والطاحونة والحمار والبطانية
أسأل البنك العقارى وبنك روما — تصرف المبلغ وشيكات العزومه
والقلم مش طالع إلا بالحكومة — إن كانت تنفع وبالقدرة القوية

ثم ينشر زجلا يرمز فيه إلى أن سبب نــكبة مصر بالاحتلال كانت لأهمية موقع مصر الجغرافى وكيف اتخذ الإنجليز من الديون التى اقترضها اسماعيل باشا من الأجانب وسيلة للتدخل فى شئون مصر المالية ، كما وصف أحوال ثورة سنه ١٩١٩ فى قالب فكاهى تحت عنوان :

طريق الهند

مالك شهقتى على العالى ياالى مالك زنـــد
مالك ياواقعـــه طوالى فى طريق الهنـــد
ياراضية بالمسيو المـــالى يفقرك بالعنــــــــد
والقطن ينضـــاف على الغلة جـــوا بيت المـــال
والفحل يضرب بالقـــله يطلب اســـتقلال ...
وتبصى فى النـاحيه الثانيه تلتقـــى القـــاضى
فارش وقاعـــد بالعنيـــه للشـــــكل فاضـــى
يعـــد عمرك بالثـانيه ويعيـــد المـــاضى
ويقوم ويحجز عالحله ويجيب الدلال
والفحل يضرب بالقله يطلب اســتقلال
وان قلبى آه ياأخواتى يانا ينضرب تليفون
م القنطره للشفخانه يحضر الكركون
بالبسكويت والجبخانه والحاجات بالبون
والخرق يفسد بفله والزعل ينشـــال
والفحل يضرب بالقله يطلب اســتقلال
وان قلبى صبرى وجهادى واللى عدى وراح ...
وان قلبى ماتت أولادى فاللى مات ارتاح ...
والحى ساكت والحادى له بكا ونواح ..

ويشوف خيـال الفرقلله ينـسـكتم . فى الحال
والفحل يضرب بالقلة يطلب إستقلال ....
تفضل معاكى الشرطية وإن طلبتى حقوق
تظهر صواريخ رسمية نتربط بخـــروق
والحجة تصبح مهرية عمتليـــة شـــقوق
وإن كان ماتنفع دنتله تتحمل غرب ـــــــــ ال
والفحل يضرب بالقلة يطلب استقـــلال

✽ ✽ ✽ ✽

ثم ينشر زجلا يترحم فيه على الأيام التى لم يكن يوجد فيها قنال السويس، إذ كانت البلاد مرتاحة من البلاء الذى انصب عليها بعد حفر القنـال، ثم يشير إلى بيع مصر أسهم قناة السويس ـ التى اشترتها انجلترا من (اسماعيل) فى مزاد عام ولم يفكر أهل مصر بشرائها فيحمل عليهم فى زجل « على الربابه » بعنوان :

القنـــال

أصلى على صاحب الرسالة محمد نبى وطنى جاهد وشاف الصعايب
يرحم زمن قراقوش زمن الوساية أيام ماكان البحر والبر سايبه
البحر لم فيه غير مركب الهوى والبر لم فيـــه خلاف النجايب
العاشق الولهان يروح لحبيبته يسفح لها المشوار ويرجع دايب
يمشى سبع أعوام على الرمل والحصى وسبعه شهور فى مركب زكايب
أصحى ياأعمى العين الله لايرحمك شوف الفيونك اللى اتربط للمراكب

البحر طويل كام ميل وفى البحر كام قدح — أزرق جميل يضوى فى شمس المغارب
شبك شطوط الهند فى شط لندره — بقت تخطينا الأمم الجنايب(١)
فتحنا باب الدار حسب، فتوة البجم (٢) — بقت زريبه للضيوف والحبايب
جابوا المهندس شغل الناس والفلق — فتح لها طاقه تجيب المصايب
دخلت لها منها السهام المنقرشة — أخذوا النشان عالصدر والسهم صايب
كان القنال فى السوق ألا ـ أونا ـ ألا ـ دوى(٣) — سبتوه ملقح واشتريتو الركايب
فين البلغ ويا العتيقة المرصوصة — تنزل على مخاخ ولاد الخرايب

✻ ✻ ✻

وكم أخفق المفاوضون المصريون فيما مضى فى التفاهم مع الإنجليز للجلاء عن القنال دون نتيجة، وفى هذا الزجل يشرح كيف أخفق ثلاثة من رؤساء الوزارات السابقين فى التفاهم مع الإنجليز للجلاء عن القنال، واكتفوا بإقامة المهرجانات وتوزيع الوظائف والترقيات على المحاسيب :

المفاوضات

أربع وزارات يحيروا فيكى يامفاوضات
الأولة حيرت ماهر وماهر مات
والثانية محمود أهو راجع لها بالذات
والثالثة صدقى اللى هو صاحب الكفاءات (٤)

(١) أى الأجانب .
(٢) البجم هو الوالى سعيد الذى سمح للأجانب بفتح القنال .
(٣) أى فى المزاد الذى ينادون فيه ألا — أونا — ألا — دوى .
(٤) تولى المرحوم أحمد ماهر وعلى ماهر الوزارة دون أن يصلا بالمفاوضة إلى نتيجة مع الانجليز وحدث هذا أيضا مع المرحومين محمد محمود واسماعيل صدقى الذى كان يلقب نفسه بصاحب الكفاءات .

لكن داونتج ستريت واقف بكل ثبات (١)

يقول لنـــا مسألتكم مسألة باشوات

نحكم ونفرح ونتمخطر فى مهرجانات

وموظفـــين تنعش وتنط عالدرجات

وكلهم عندنا خـــدام فى الشركات

البدرشين والقنـــال والملح والفوسفات

❋ ❋ ❋

وكم كان اهتمام الناس بالمفاوضات كبيرا لدرجة أن كلام الإنجليز كان يجعلهم بين متفائلين ومتشائمين فيقول فى ذلك : ـــ

متفائلون ومتشائمون

يومى بنسمع كلام الله ومش سائلين — وعدنا بالجنة قلنا جنة مش عايزين

وصف لنـا نارجهنم قلنا مش خايفين — سلط علينـا خلايق زينـا من طين

تطلع وتنزل بنـا فى أسفل السافلين — وزير فى لندن يذيع له كلمتين فارغين

يكركبوا بطننا ونبـات متشائمين — ولورد يعطف وينخع كلمتين حلوين

يطمنوا قلبنـــا ونبـات متفائلين — ياهلترا فى الحالة دى إحنا نبق مين؟

. . . ضايعـــين وتايهين — ولارايحـــين ولاجايـــين

❋ ❋ ❋

(١) اسم الشارع الذى يقع فيه مقر الحكومة البريطانية فى لندن .

ثم يتكلم عما كان يفعله الفتوات فى المظاهرات من تخريب فى الأحياء وقد نشرت هذه القطعة سنة ١٩١٩ ثم أعيد نشرها فى عهد الثورة وقد اقترح فيها بأن ترحل الفتوات إلى مديرية مثل (مديرية التحرير) :

فتوات المظاهرات

فى مصـــر نكبة وطنية جدعان بلدنا الفــداوية
فى طولون وباب الشعرية والسيـــده والحسينيـــة
الفتونه دى شغلتهم فيهـــا حياتهم وعماتهم
حارتنـا إسمها « حتتهم » واحنـا ياسكانها رعية
شكل الفتوه حنكوره له شوشه هايجه عالقوره
يسرح بأفيون وداتوره وشريك فى شلة شضلية
وأما نايبتنـــا الكبرى كان يوم مايسمع بمظاهرة
يروح لها ومعاه عشرة وتبقى غاره تتربه
ويقول ليحي وليسقط وإديه بتكبش وتعبط
والهيصه مين فيها حيزيط فى كل مخزن حرامية
والصبح تدفعى ياخزينة التعويضات اللى علينا ......
لبنزايون وفرج مينا فوق حقها ميه الميه
وايه أقول فى الطايفــادى غير أهل وطنى وبلادى
ياشـافعى والا يابغدادى رخرين شوفوا لهم مديرية

✻ ✻ ✻ ✻

وأشار عن مشروع كان قدقرره محمد على بترحيل اللصوص والفتوات إلى الأراضى البور فى زجل بعنوان :

الفاتحة لمحمد على

لم اللصوص والنشالين والشحاتين وحطهم
في أرض بور تصبح إذا ما أصلحوها ملكهم
الأرض جابت والعباد اتخلصوا من شرهم
وهم ذاتهم أصبحوا أعيــان وأشيافللى
الفاتحة لمحمـــد على

هنا اللصوص مئات ألوف وأرضنا بور كلها
شيل من هنا واحدف هنا وكل أرض وأهلها
حسبه بسيطة هينة مش عايزه لجنة تحلها ..
وتقول يالجنة اتعدلى وتقول يالجنة اتشكلى
الفاتحة لمحمـــد على

تهذيب سجون تطبيق قانون دا كل دا رايح عبس
اللص حاسب حسبته وعنده أحسن يتحبس
فى كل خمسين مره سرقة واحده فيها ينكبس
ومن جديد يرجع وجيبه من جيوبنا يتملى
الفاتحة لمحمـــد على

ماانساش فى يوم رحت اشترى لأعز أحبابى كفن
مات الفقير فى يوم عسير وجارى سلفنى الثمن
شال اللى هوه المحفظة وزاد على حزنى شجن
وبات على ورقة حشيش مع الحبايب يختلى
الفاتحة لمحمـــد على

وقال عن الهتافين الذين اتخذوا الهتافات للأحزاب وسيلة للحصول على الوظائف بعد أن خابوا فى كل المهن وتركوا التعليم :

الهتـــــــــاف

شتم المعلم وسبه الدين للنـاظر　قالوا له مرفوت مؤبد منها ياشاطر
كان خاله ترزى ولابن اخته عمل خاطر　وفى المحل اشتغل يادوب قعد شهرين
أوحت إليه السياسة يشتغل هتـاف　والهتافين ينجحوا طول ماالبلدفى خلاف
ياما خطب قيمه تنقل قيمتهـــا　وبالهتـاف والصراخ والهيصه موتها
ينطق سيادته بكلمه وهوه مايفوتهـا　إلا ليحى ويسقط واقبض القرشين
سألته أول سنه قالى أنا وفدى　سألته تانى سنة قالى أنا سعدى (١)
سألته ثالث سنه قالى أنا وحدى　إذا قبضت الدراهم أخدم الفريقين

ثم يقول عن السياسيين الذين تاجروا بالسياسة والحزبية بعد عهد الاستقلال المزيف الذى كانت تعيش فيه مصر قبل الثورة فى زجل بعنوان :

السيـاسى

عمل محـامى مانجحش　عمل صحافى مافلحش
طبع كـتاب ماتوزعش　وف مصر كام تكسب يا كتـاب
والحزب يافطه وإدارة　وشله من أهل الحـارة
وييجى يوم تبقى وزاره　ويافطه حمره عا الأبواب

---

(١) كان الحزب الوفدى والحزب السعدى من أحزاب العهد الماضي .

ويا الحكومة بامعارضه يانبقى فى الشركات أعضا
بأيها حاله نرضى وبأى شىء يرضى النصاب

وكانت الحكومات غير الشعبية تقابل المظاهرات المطالبة بالاستقلال بإطلاق الرصاص على المتظاهرين كما كان يحدث فى أيام وزارة عدلى يكن سنة ١٩٢١ - وقد قال فى زجل بعنوان :

أوامر عدلى

ارجع ياواد إنت وهوه بلا هلس امال
أقفل عليك واقعد جوه دى الناس دى عيال
مادام حانمشى بالقوة مفيش استقلال ..
كل الجرايد بتقول لك أقعد فى البيت

مين اللى بيبيع النبـــايت للمتظـــاهرين
وأنا انقشـــه أربع شلاليت شرطا جـــامدين
وارتاح من الطلبه العفاريت المصـــريين
عدوا على الكركون صدفه خـــلونى بكيت (١)
يخفى المظاهرات وسنينها يا ما ضرت ناس
كثير ومابناخد منهـــا غـــير وجع الراس
والا العجيبة سايقينها على ابو العبـــاس

---

(١) أى لما ذهبت المظاهرة الى نقطة البوليس أطلق البوليس النار عليها فحدثت حوادث مبكية .

خلونى بالعافيه أكبر بعد ماصليت (١)
بلاش مظاهرات بالمره يا خواننا يا هوه
خلاص علم مصر الحرة راحين يجيبوه
معمول تمام عالكستره بعد ماربطوه
جميل وغيره فى الدنيا عمرى مارأيت
إرجع ياواد بالذى أحسن الله يهديك
الأورطه طالعه والخزن متعبى فشيك
ماتخليناش عالعيد نحزن مايسئناش فيك
إرمى الحجارة من إيدك وامسك سيجاريت
ياابن الحلال طاوع دقنى روق دمك
الدوشه ديه صدقنى شىء مايهمك
فى ذمتى واللى خلقنى لا أقـــول لمك
تفطرك يوم الجمعه على شربة زيت
أنا نصحتك وجنابك سيد العارفين
إرمح بقى وقول لصحابك يمشوا ساكتين
وارجع قوام تربس بابك أوعى تقول مين ؟ !
إوعك دماغك تدشدش زى مادشيت

استقلال عدلى

قومى اقلعى الطرحه السوده يـام الهـرمين
وركبى الورده المسوده بين النهدين

(١) كانت المظاهرات تتجه إلى المساجد الكبيرة لحث من فيها للخروج منها والمشاركة فى المظاهرة وترديد الهتافات .

يام الخصال المعبـــوده — أنا احطك فـــين
جميـــع لوازمك موجوده — عالراس والعـــين
إن كان هلال والا استقلال — والا رواق بـــال
على الفوانيس والحنه — ياما بحكيتى
مخلتيش يام «مشـــنه» — ولا بقيـــتى
قالوا مانرضاش نستنى — لمـــــا شكيتى
فالعقـــد حايكون عالسنه — عالســــــكيتى
محناش عيال ولا وش قتال — دحنا ناسات عال
يا كتاف صلاة النبى أعرض — وعيون غـــــزلان
وطول من البحر الأبيض — لامك درمـــان
وشىء مسمى ومحفض — إســـمه الخـــزان
وحوض دهب ساعه منفض — وســـاعات مليان (١)
أما القنال زى الخلخال — وطلوعـــه محال
ركك على الجمعه الجايه — بالك على إيـــه ؟
حاتنعقد لك جمعيه — وصالون وبوفيـــه
من كل كفر ومديرية — يبجى باشا وبيـــه
يخيطوا لك ناموســـيه — وداير ستانيـــه
وابن الحلال تحت التمثال — وادى الاســـتقلال

---

(١) المقصود بحوض الذهب خزان أسوان .

وكانت المشكلة الثانية فى المفاوضات التى جرت بين المصريين والانجليز سنة ١٩١٩ وما بعدها هى السودان ، إذ كان الإنجليز يحاولون فصم كل صلة بين السودان ومصر ليكون تابعا لبريطانيا ، فحذر السودانيين فى زجل عنوانه :

السودان

ياهل السودان ياعرب يامسلمين الله بيننا وبينكم نسب كل الأمم عارفاه

لانتم تنسيتوه ولا احنا للأبد ننساه والنهر بيننا وبينكم ربنا أجراه

واللى شرب دمكم من دمنا رويناه واللى وعدكم وعدنا بالنعيم والجاه

وادى احنا وانتم عرايا محتاجين لعطاه لو كنا ننسى قرابتنا ونجرى وراه

... حاينفرط شملنا ونقول يا ندماه ...

✠ ✠ ✠

ومن سلسلة المراوغات الطويلة التى قام بها الإنجليز مع مختلف الوزراء المصريين ، أن أرسلت أثر ثورة مصر فى مارس سنة ١٩١٩ وزير مستعمراتها اللورد ملنر للتفاوض ، فقاطعته الأمة ، وأحالته على سعد زغلول ، وأصدر ملنر تقريره الذى كان من نتيجته إلغــاء الحماية البريطانية على مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وإعلان مصر دولة مستقلة بتصريح (٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ المشهور) مع بعض التحفظات أهمها حماية مواصلات انجلترا إلى الشرق .

وفى هذا قال فى زجل على الأرغول بعنوان :

تصريح ٢٨ فبراير

الأولــه آه والثـانيه آه ، والثالثه آه

الأولة بالبنادق سكتوا الثوار ومدافــع ، أهم قاعدين

والثانيه جا اللورد ملنر يربط الأحرار ، ويترافــع عن الغايبين
والثالثه تصريح فى فبراير وأصله هزار ، ومش نافــع وقولوا آمين
الأوله مــين يمزق حجة الطالب فى دين مطلوب
والثـــانيه مين بس يمنــع حجة الغالب عن المغلوب
والثالثة تسلب ولـــكن قال لنا السالب أنا المسلوب
الأولـــــــــــه بالسهوله ضيعــــــــــوا الأرواح
والثانيه غول ابن غـــوله جـــار علينـــا وراح
والثالثة هيـــه المهوله تلتقيهـــا مـــــــــزاح
الأولـــــــــــــه آه . . . ، والثانيه آه . . ، والثالثه آه

وقد قام كيرزون وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩٢١ بمفاوضات فاشلة مع عدلى يكن رئيس وزراء مصر حينئذ كما أن وزير خارجيه انجلترا هندرسن فاوض رئيس الوزراء المصريين محمد محمود ومصطفى النحاس سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٠ دون نتيجة لتعنت الإنجليز فى مسألة السودان ناسين ما تعهدوا به فى جنيف مقر عصبة الأمم المتحدة حينئذ من منح إعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها كما أنهم كانوا يدخلون قصر الزعفران الذى كانت تتم فيه المفاوضات ومعهم قوادهم العسكريين بسيوفهم رمزاً لقوتهم كما كانوا يحلون البرلمان كلما شاءوا ذلك ويبنون الخزانات فى السودان دون اتفاق سابق مع مصر كما كانت تقضى بذلك اتفاقيات مياه النيل وكانوا يرسلون الأسطول البريطانى إلى موانىء مصر للتهديد وفى هذا قال فى زجل على الأرغول تحت عنوان :

مفاوضات بالسلاح

الأوله عالسودان كرزون خلق تفانين على كيفهم ـ ومالناش كيف

والثانية بوظهاهندرسن سنة تلاتين وشرفهم ـ نسوه فى جنيف
والثالثة فى الزعفران بالحرملة داخلين وسيوفهم ـ مفاوضة بسيف
الأوله عبست والبرلمان حلوه بقـــــــــــالب
والتـانيه لما اتفنست خزان كبير وبنوه ـ بلوالب
والثالثة أهى اتـــكربست والهلب فيها رموه ـ بمخالب
الأوله ياخلف للأفريـــــكان تأديب
والثانية ياهـل البلد أرزاقنـا فى دواليب
والثالثة أسطول يوفق بين حبيب وحبيب
الأوله آه . . والثانية آه . . والثالثة آه . .

وعندما كان (ثروت) رئيس وزراء مصر يفاوض تشمبرلين رئيس وزراء انجلترا دون جدوى كالعادة قال فى زجل تحت عنوان :

أونطة الانجليز

ان كان سيراوستن شامبرلين راجل طمـــاع
عايز يضيع لنـــا ثروت فى لعبـــة ضـــاع
يكون فى علم الفخامة إننـــا قاعدين
قاعنين لجر المشـــا كل كلنا صياع

وعندما حضرت لجنة ملنر وزير المستعمرات البريطانى لبحث الحالة قاطعتها مصر وأحالتها إلى سعد زغلول وفى القطعة التالية يشرح والدى فيها مقاطعة الأمة للجنة ملنر إلا المرتزقة الذين يفرحون بالحروب عسى أن يجدوا فيها مطمعا ، فيقول فى زجل على الربابة بعنوان :

لجنة ملنر

أصلى على المبعوث نبينا محمد المنتخب للخلق يوم الشفايع
وأصلى على مصر السعيدة ونيلها على ماجرى فى أرضها من وقايع
ركبت بنى زغلول تزيح الأعادى خرجت لها الزعاليك طلايع طلايع
حسبوا الحروب أشغال الايا جمايدة والنصر فيها يشتغل كل صايع
حاشت بنى زغلول كلاب البوادى ومين يحوش الكلب والكلب جايع
دخل السفير ملنر على مصر شارى قالت بنى الأحرار حدانا البضايع
لم يلتقى ملنر خلاف المعـــادى أمير بنى الأحرار فى مصر بايع
يحسب المصرى - أمـــير الديالم يصح بحد السيف والرمح طايع
واتغربت أشرافنـا عن ديارهم بهم يضيق الملك والملك ســـايع
وأتيتمت أطفال ومن كل عاقر أخذ النصيب والحزن فى مصر شايع
دار الزمان وإن دار على دى التخاين خفض موازينها وعلى الرفايع
فى الانتخاب ياناس بانت أسودها من أكالين لحم الأنام الضبـايع
صاحت بنى زغلول ألا يا سعده ردت لهـا الأصوات عن كل شايع
قالت بنى الأحرار نحارب بسيفنا قال الأمير زغلول دى حرب الشرايع
لاينفع الجلاد ولا من يجـالد ولا يفلح المصروع ولا من يصارع
يا آكلين الحق رحتم فى نايبه والحق ده ينعاد ولو كان ضـــايع

وبعد أن عاد سعد زغلول من المنفى سنة ١٩٩٩ قال بيرم فى زجل له بعنوان :

قولوا لعين الشمس ماتحماشى

أطلع نهار الجمعة فوق المنبر وقول يعيش (سعد) الرئيس الأكبر
قولوا لعين الشمس ماتحماشى إلا رئيس الوفد صايح ماشى
سمع طبول الحرب ماستناشى وقال وكيـــل البلت لازم يحضر

وقول لموج البحر ياموج هدى — واصبر كدا لمـــا السفينة تعدى؟
ويا سحابه ياللى فوقه مدى — ظلك على قــد الكبين والعنبر
يايوم مبارك يوم ماشفت بلادك — والأمة حولك كلها أولادك...
والغيظ دخل قطع قلوب حسادك — لما على إيدك بلاد تتحـــرر
الزهر من شوقه لرؤياك فتح — والشمس بتقول لك ياسعد تصبح
وكل شيء ينظر إليك ويسبح — للى أمر وجـــه الزمان يتدور
البحر قال: أنا اللى جبت المركب — والبر قال: أنا اللى عندى الموكب
وادى العواصم كلها بترتب — حالا وبيت الأمة زاهى منور
أهلا وسهلا قلتهـــا من قلبى — لله فى لله واللى عـــالم ربى
الدنيا تعرف وأنت تعرف حبى — واللى جرى لى والمنافق يظهر

ورغم هذا المدح العظيم فى المرحوم سعد زغلول فإنه عندما قابل بيرم بعد نفيه فى باريس وطلب منه السماح بالعودة إلى مصر أخذ سعد زغلول يستعيده قصته عن جهاده ويقول له بلهجة ساخرة إيه كان ياسيدى؟ ويرفعه ويخفضه ببصره ثم أشار له إلى باب الخروج دون أن يعده بشيء وقد أخبرنى المرحوم عن هذه القصة كما نشرها فى عدد من مجلة القوات المسلحة.

وبعد نجاح سعد زغلول فى انتخابات سنة ١٩٢٣ سافر إلى لندن لإجراء مفاوضات الاستقلال ولكن المفاوضات فشلت. واضطر سعد زغلول إلى الاستقالة على أثر مقتل سهولى ستاك حاكم السودان ومطـــالبة الإنجليز لمصر بتعويضات باهظة وإطلاق يد السودان فى مياه النيل دون العودة إلى مصر وسحب الجيش المصرى وكانت بعض كتائبه موجودة فى السودان.

وحضر الأسطول البريطانى بناء على طلب المندوب السامى البريطانى

للتهديد ، وألف أحمد زيور الوزارة بعد استقالة سعد وكان من أنصار العائلة المالكة ، ويريد أية تسوية تجعل العائلة محبوبة فى نظر الانجليز وكان يقول أن الانجليز أقوى من أن نحاربهم والغريب أنه ترك الجرائد تسبة دون أن يعطل واحدة منها للمحاكمة كما فعل سواه من رؤساء الوزارات ، بل كان يصرح أن سب الجرائد له ليس سوى مهاترات يرجو أصحابها من ورائها ليس حقيقة الشتم أو حقيقة الوطنية بل فقط ليزيدوا من رواج جرائدهم ثم يعلق على ذلك قائلا : « خليهم ياكلوا عيش » !

وقد انتهزت ايطاليا الفرصة عندئذ وطالبت بواحة جغبوب وهى واحة قريبة من واحة سيوه ومدنيه السلوم وكانت تابعة لمصر فأخذتها ، وفى هذا قال المرحوم والدى فى زجل له لم ينس أن يهاجم فيه أهل البلد ويسميهم « أمة جوزة نحاس » وينوه بوطنيته وثورته على الأوضاع الفاسدة التى سببت فى خراب بيته .

خيبة الكفاح

ياللى الأوامر فى إيديكم	سلامو عليكم
مشتاق يسألنى عليكم	راجل محبوب
فالحق عاللى عملكم ناس	وهجم وانداس
ولا شاف يا أمه جوزه نحاس	بيته المخروب
راضى إلهى سبحانه	معظم شانه
يخلى مثلا روفيانو (١)	يلطش جغبوب

---

(١) إسم إيطالى شائع رمز به إلى الطليان الذى أستولوا على جغبوب .

وبخلى دكه أبو ضب عريض ... يلهف تعـــــويض(١)
أما اللى ساقها وزاد عالكل ... الواد الفـــــل(٢)
سق التخاين كاس الذل ... أهو دا المشـــــروب
من شخطه منه يغور النيل ... ويجـــــى الأساطيـــل
تفهم السادة المساطيل ... مـــــين المندوب
أدى اللى حاكم بالقسوة ... أمـــا أبو كسوة(٣)
شيخ خدامين حتى مايسوى ... فـــــردة مركوب
مطلوب تقوم وتشرفنا ... وتنضفنـــــــا
من التخين(٤) اللى قرفنا ... ومـــــلانا عيـــوب

❋ ❋ ❋

وكان كل ماحدث هو أن أعلنت البلاد الحداد وفى هذا يقول المرحوم والدى فى زجل يسخر من هذا الحداد الذى لايؤدى إلى نتيجة :-

يوم الحداد

يوم الحداد كان صحيح مشهود دو يوم معلوم ... وفيه على كل سحنه ملطمه ووجوم
كل الصحف جللت بالأسود المشئوم ... وبالنكوسى رايات فيها سيوف ونجوم
وهى الكرافته سوده من محل ناحوم ... وهى جرايد أوروبا نوهت والروم
خبر قروه واترمى فى المطرح المعلوم ... واحنا أهو ـ زى ما احنا ـ وسطنا مقسوم
لو كان يفيد البكا ويرجع المرحوم ... ننـدب على وجهنا بالدبش والدقشوم

(١) أبو ضب عريض أى الانجليز عندما أعطاهم زيور تعويضات عن قتله السردار .

( ) المندوب السامى البريطانى وكان وقتئذ جورج لويد .

(٣) أى رئيس الوزراء أحمد زيور الذى كان يلبس كسوة خاصة للتشريفات أسوة برؤساء الوزراء .

(٤) وهو أحمد زيور الذى كان سمين الجسم .

ثم ينظم قصيدة عن مطالبة الطليان بواحة جغبوب وفيها يطالب سعدزغلول بتوزيع جراية الخبز على الجيش إستعدادا للمعركة ولكن بدلا من ذلك يأتى المتظاهرون ويحطمون زجاج الفوانيس والنوافذ فيغلق التجار أبواب متاجرهم هربا من المتظاهرين :

ضياع جغبوب

أول مانبدى القول صلوا على النبى زغلول راجع منصور وجايب خبرها
مثى الجراية أمال ألا يابو صالح واكعب وناولنى أطير شرارها
باينة سنة توليع وباين عيالها ناوية على الفوانيس تشغل حجرها
طابور عيال كشاف يدشدش قزازها وأورطه الجلاليب تقطع شجرها
تغور بلد تنهان ويوم المعامع ما تلتقيش شجعان الا غجرها
تقعد مع النسوان نهار المعارك فى فرشها البيوت وتقفل تجارها
رص الحجر ياعويس وتقل عسلها وجر يسقينى ويسقيك نارها
مافيها شيء مبروم غير البرابخ ومدفعين تشاريف مفلوت عيارها
من تفتح الرجلين والباب سايب تنكش لها الأغراب ويطمع جارها
وقلمة (السلوم) ألا يا طلاينة من إمتى أسس موسولينى جدارها (١)
إن كان تعادونا على حفره جفرة صفا القلوب ينشال ويقعد عفارها
مالكم طريق عالهند عايز عساكر ولا عليها دين يوجب حصارها (٢)

---

(١) موسلينى رئيس وزراء ايطاليا عندئذ وكان أحد الذين أشعلوا نار الحرب العالمية الثانية .

(٢) يشير إلى أنه لم يكن يوجد لايطاليا حجة لاحتلال مصر كما فعلت من قبل انجلترا لتحمى مصالحها الاستعمارية .

ولا فحم فى الجغبوب ولا جاز سايل حتى أراضيها ماتنبت جزرها (١)
يا أمة الإسلام نوم العوافى ليلتك بقت ليلة مايطلع نهارها
إن كان فى أوربا بخار المعامل ياما لكم أنفاس عبق بخارها
فين اختراعهم فين جنب اختراعاتكم سلطان بنى ءمة بيحجل فى زارها
والقول يضيع فى الريح فى أمه هوانم معلم المعمل يخال خيارها

ثم يعلن حيرته مما يحدث ويتمنى لو كان القرن العشرين هو قرن الفيل الذى أنزل الله فيه على المفسدين (طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) ثم يتطرق إلى الكلام عن المعاهدات التى لا جدوى منها مع وجود السلاح فى أيدى الغاصبين :

القرن العشرين

ياقرن ياعشرين ياريتك كنت قرن الفيل وفيك محمد بعث بالوحى والتنزيل
وفيك عمر يرعب العالم بلا أساطيل جيت والتقيتنا قلاشوه بالجاروف نتباع
لا المشترى فى الثمن ماكس ولا البياع ومين فى سوق الدلاله يشترى الصياع
ألا لمسح الجزم ويدحرجوا براميل
سألت زيور وزيور صنعته حاكم يحكم ولاد العرب بالسحر والخاتم
وينقذ الملك (٢) لا يحارب ولا يخاصم اللورد (٣) جالك بالأمانة يعمل ايه قول لى
ياللى الخروف أكلتك واللغد متدلى (٤) رمى الماتان (٥) من يمينه التفت قال لى

(١) لم يكن هناك داعى لأن تطمع ايطاليا فى جغبوب إذ لا فحم ولا بترول فيها ولا زرع .
(٢) حينما أتى احمد زيور بعد استقالة سعد زغلول عقب مقتل السردار قال أنه أتى لينقذ الملك.
(٣) أى السفير البريطانى .
(٤) كان المرحوم أحمد زيور سمينا جداً .
(٥) الماتان جريدة فرنسية إشارة إلى ميول أحمد زيور الأجنبية .

بعد المعاهدة أقول لك عالسبب يارذيل

قلت المعاهدة البديعة باينة يا مونشير بالحبر دول لغمطوها والله بشرة خير
الحبر يقعد وهيه تنكتب بأثير يقراها ولد الولد ويسب بالإيمـان
فيها الجنود داخله أكثر مالبنود بزمان والطيارات م الدخيلة لامنا درمان

تطبق المادة ١٦ بيمب ثقيل

ارجع لسيركين بويد(١) سيدالجميع وأقول يحمل كلامنا عليك سخسخ(٢) خفيف مشغول
إمسك معايا القلم أحسن أنا مسطول مخ اللى شاور عليك بالحبر دا مضلم
يوم المظـاهرة الجدع بالدم متعلم أما اللى يهرب نهـار الهول ويسلم
عويل ومين يجرى بعده يبقى زيه عويل

وفى هذا الزجل يبين أن « الحماس » قد زال منذ أيام عرابى ويستعرض المفاوضات الوهمية وتحكم الأجانب واستغلالهم للبلاد :

الحمـاس

الحمـاس ما انبط من أيام عرابى	واتلهيـــــــا
لانجليز شالوا المدافع والطوابى	وانتهيـــــــا
الخازوق ماسك ميتين والفرقة نينى	بالمدافـــــــع
والحقوق تطلبها بالروب والجوانتى	وابقى رافـــع
البلد جايبين حكمدار من جلاكسو	واستلمـــــــها
متحمق لو كان فى مدريد والاموسكو	كان هـــــــدمها

---

(١) مسيو كين بويد مدير الأمن العام فى ذلك الوقت .
(٢) نوع من القماش الحرير كان يطلق عليه اسم « سخسخ » .

فى الفوتيل قاعد أمير والشغل داير	حرى جمـــرى
وإن زغر لاعظم وزير بردون ياماهر	بطنـــه تجرى
مشروعات اتنفذت واسيادنا تنهب	فى الفوايـــد
من سكات وإن كنت تزعل يااللاهبهب	فى الجـــرايد
المعسكر ينبنى يوم المفاوضة	وانت مالـــك
دى الأوامر والمرافعات والمعارضة	خلـــوها لك
وقت مايهف الغرام قول يااللا بينا	ع المراتب
ستميت كبتن يجولك ع المدينة	م المراكب
نتفق أو نختلف برضه انت تطلع	بالبشاشـــــــه
والنشان الحلو فى صدرك بيلمع	وانت باشـــا
يااللى قصر الزعفران مقفول عليكم	كلمونـــــــــا
سلمتكم مصر روحها بين إيديكم	طمنونـــــــــا

هذا وقد ظل عامة الشعب فى واد وطـائفة من النفعيين الوصوليين الذين يمالئون الأجانب على استقلال الشعب فى واد آخر . وفى هذا قال بيرم فى زجل له بعنوان :

ناس وزر تحـــكم غجر

يااللى نايمين فى المشارق مهما كنتم	بالقناصـــل
ناس وزر تحـكم غجر صنفين ودمتم	للحواصـــل
قال لكم سكة حديد فى الملك ماشيه	تركبوهـــا
يوم ماحرب تقوم مابين روسيا وبروسيا	يحجزوهـــا
والبتاع ده البرلمان أصل الخناقة	والمجـــازر

من كراسيه للقبب معمول عياقة ... اسلاً كابر
كل دا المكسب «وشخصيات» بتبرز ... فى المعارف
والتجار والفلاحين فى الطين بتغرز ... فى المصارف
انتبه واقرا (البصير) «١» تلقى اللى بايع ... واللى شارى
بنيامين ضد اسماعيل والإرث ضايع ... عالعقارى
مهوسين قول ملحوسين قول فى الدكاترة ... كل معنى
قول مادام حافضين كلام خليه محاضرة ... عالفراعنة
صنف إنسان كل شين كان بس قيد ... فى الأرانك
بالقايل نعمل يوبيل مولدك ياسيد ... فى الكرانك
وأحمدوا المولى اللى حنن بالجارك ... عالإدارة
واللى حنن على الجميع بالفول وبارك ... فى البصارة

ويتحدث كيف أن ذلك الاستقلال المزيف لم يغير شيئا من الحالة الاقتصادية وظلت الأموال فى يد اليهود والأروام وفى تلك المرحلة القائمة من العهد الغابر قال بيرم فى زجل كتبه بعنوان:

وقف الحال

الحمد لله المتعال على وقف الحال ... والعنطزه والاستقلال سترك يا كريم
خلصنا من زمن السلطه وتسفير مالطه ... جينا لزمن ولا بالبلطه تكسب مايم
مكتوب علينا يانبقى عبيد نتساق فى حديد ... يانتجحص والفقر يزيد فى الناس تسخيم

---

١ — البصير ـ جريدة تجارية تملأ صفحاتها إعلانات البيوع العقارية وقد أغلقت منذ مدة .

ياعم ياللى جنابك سعيد   واسمك مونشير
رجع لنا الكرباج والنهب   يابو سر عظيم (١)
فالح لى بس تهنينا   وتعزينا
ولما تزعل تورينا   بوز الخراطيم
طول ما انت قاعدلى ومحبوس   فى صالون مخصوص
ماحد غيرنا احنا اللى يلوص   والرب عليم
القطن برده لقرداحى   ولمزراحى
وابن البلد يقعد ماحى   فى بلاده يتيم
أقطانه هوه اللى زرعها   واللى جمعها
ماطله لما يبيعها   حق البرسيم
خريه يقبض ويحصل   وده بيوصل
مسكين ويجرى مايحصل   ولا حتى جريم
ياناس دا حيبطل دى النفحات   والزمبليطات
والعيان اللى بيناكم مات   ولا لهش غريم
مهما انضرب فيها مدافع   شىء مش نافع
مادام مفيش فيها مدافع   ينقال له زعيم
يعنى الأجانب تنهبنا   وتدخل بابنا
بالزور وناويه على خرابنا   والعيش فى نعيم
إن كان صحيح مأمورها نشيط   يحوش البرانيط
عن الجلاليب والزعابيط   وله التعظيم

---

١ — ادعى الانجليز أنهم حينما دخلوا مصر كان الحكام لايعاملون الفلاحين بغير الكرباج فمنعوا استعماله .

مافى البلد من قلع الخيش وحصـــل عالعيش
إلا اللى ورد شىء للجيش أهو دا اللى سليم
وغير بق اللى قريبه وزير ونسيبه غفـــير
وله مره وقيصها حرير من غسـهـ أبريم
يامصر شعبك دمه خفيف والعقل ســخيف
مايحب شىء غير التوظيف والا التخـــريم
البورصة تسحب مصرانك لجل اقطـــسانك
والشركة (١) تسحب نسوانك لجل المبـــاريم
كتر القعاد عند الصياغ ربى لهم داغ
ومستحيل القرش الصاغ يعطوه لحـكيم
تبقى المرة عيالها معاها أصحـــاب عامـه
وبالأســــاور تتباهى بيـــن المعــازيم
نسوان ماتعرف خلخالها مـــن غربالهـــا
وتعرف اللى حايجرى لها قال بالتنجيـــم

ثم يتحدث عن سوء الحالة الاقتصادية فى البلد بعد الاستقلال المزيف فى زجل بعنوان :

أعـــوذ بالله

الا البلد ياولاد مالها مقلوب حالها	فى عز عصر استقلالها شبعه تشخير
كانت صلاة النبى أحسن من كده وأنضف	والعمله ماشيه عال معدن ورغيفها كبير
أما البلاد الدون ربحت مصر اندبحت	غاية مافى التهويش صبحت جرايدها كتير
يادى الغلا ياللى ورانا بالحترزانه	والمقرعه لما هرانا وبقينا حمير

(١) شركة المصاغ الفالصو .

أول ما تسمع يارمالى (١) بخبر خالى ... تبات وتصبح طوالى ناوى التصفير

والفرانين كل معـــــلم جاف مبلم ... وصدغه فى الأزمة يتلم ولاصدغ مدير

طحن البلاطه وسكتنا بالله اهتكنا ... وحطها فى قعر التكنه وخلطها شعير

أعوذ باللهدى الأروام ولا دى الاغنام ... اللى ماينجح فيها كلام إلا بسواتير

ماحد حقه الحرق بجاز غير الخباز ... وقلع عينه بالخراز ابن الخنـــازير

نهارماتبقى الناس فى هلاك يبنى الأملاك ... ويجيب مصاغ لامراته هناك وجتله حرير

وبحق لبن القمح ياناس ... ينشال فى اكياس

ويروح لابو بيصل ومداس ... والثـــانى أمير

قال العمى يعمى الأبعد ... على رأى اسعد

دى بلادك انت ياحاج احمد ... ياما فيها فقير

ما أصبحوا أهل طبنجه ... وروم وكنجـــــــه

واتعلموا يمزو برنجـــه ... وخص وجرجـــير

زرع الأراضى اليوم طيب ... بعكره يخيـــب

والظاهر الفقر قريب ... جاى فى مواسير

نهار ماتسرح بصوانى ... عـــــال ياسودانى

ويقول معانا القبانى ... فين القنـــــــاطير

بقت هو الحى البــاقى ... شرقى شـــــراقى

فى الغيط خمس ست سواقى ... والمنزل بـــير

ياعم ياعبـــــد الرحمن ... الشر اهو هان

أرجوك تعيدلى الحظ كان ... وبلاش تفســـير

---

١ ـ الرمالى صاحب المطاحن والمخابز المعروفة فى حى السيدة زينب بالقاهرة .

حط المسدس فى يمينك الله يعينك
واعمل لنا صهبة ودينك واملاها نمير
لأن .ها برم فارت وهم بارت
وحدايات عفاريت طارت فى أرض ابو قير
وخزانات جوه اتمدت وعين السدت
وعالطوابى اللى انهدت حائط غفير
يقف عليها بكبوته وبنبوته
والنسافات دى بشلوته من وحده تطير
اسمع كلام مخلص أبده إعبد عبده
خليها تفرم فى الكيده فرم المناشير
من مد فى فرشك رجليه إمسكه عليه
بالحيل وبظظ ننى عنيه من دون تأخير
صنف الاوروباى مرخرخ يشت ملخلخ
من شخطه والثانية يسخسخ زى ام بكير
والمصرى واد جن مقارد وتلم بارد
لو يلقى بوش يصبح فارد للردح حصير

وفى زجل يشرح فيه رياضه الروح التى تصقلها الحوادث فتنتصر عليها وعلى صعاليك الاجانب الذين ينهبون خيرات البلد ثم يعرج على بطولة بعض أبناء مصر فى (كرة القدم) وفى السباحة فيقول فى زجل على الأرغول بعنوان :

الرياضـــة

أصـــلى على الهاشمى نبينا حبيبى   محمـــد المبعوث فى قوم صالح

يقول الفتى الطهقـان مما جرى له   والهم والأحزان تصدى القرايح

اللى الزمان رباه يصبح جامد   واللى الغرام سواه دا يصبح سايح

ياما فى سواد الليل شفت مصايب   وجيت بياض الصبح أكتب نصايح

ومن يطرطر لك شنابه وينفـــخ   أبزق عليه والملك من وجه فاسح

ومن يزورك والزمان يبتسم لك   أقفل فى وشه الباب ولو كان صالح

ومن يبوح لك يوم بسر ضميره   حاسب تكون مثله بسرك بايح

الناس رأيتها اليوم من ديب غاوى   قارص عليه الجوع ومن كلب نابح

أقعد فى ركن البيت إن كنت قاعد   وروح على الأموات إن كنت رايح

ولا تقبل الإحسان من ابن لئيمه   يجعل من الإحسان سبب الفضايح

ولا تقبل المعروف فى غير ابن جنسك   النيل يروح مايسان فى بحر مالح

شوف الواد الجرسون وقلة جايله   يمد إيد شحات والوش كالح (١)

وشوف بتوع (ورنيش) وفاطس خيولهم (٢)   حطوها بسطرمة شرايح

دا عيب على الأجاويد يدوس فى حامى   قاطع طريق نهاب ويطمع رابح

عيب على المقاديم تنفض جيوبهم   لصوص غجر والبنك فى مصر فاتح

وعيب على البهوات يوطوا رءوسهم   اللى دخـــل بالامتيازات يناطح

خشت لها الأندال تمص دمانا   ولا فيش طبيب ماهر يسد الجرايح

وجات لهم فواتير تسن نيابهـــا   شبعت وبشمت من طبيخنا الفايح

يا أمة الأهرام شـــدى عزايمك   داتى ميزانك فى الأولمبيك راجح

---

(١) أى أن الجرسونات وكان معظمهم من الأجانب يلحون فى طلب البقشيش .

(٢) المقصود بهم الأرمن إذ كانوا متخصصين فى صناعة الورنيش والبسطرمه .

ضرب الجرحسنى ألا ياحجازى(١) ياريت شلاليتكم تشوط القوالح
أما الفتى حسنين وصيته فى لندره داخل إلى السودان وراجع سايح(٢)
ياهلترى إيش جاب لأهل بلاده البهلوان اللى سبق كل راح
مفيش عشالله (خصوصا) فى انـدره المشوه تتحضر لقـايد فاتح

✻ ✻ ✻

وعندما يشغل الانجليز المصريين باستقلال ٢٨ فبراير المزيف فيتكالبون على كراسى البرلمان ويشترون الأصوات فى الانتخابات ، وهو هنا يشرح حالة ثرى يتحدث إلى زوجته عن شرائه كرسى فى البرلمان حتى يستطيع أكل أموال الناس بجاهه - ينظم بيرم زجلا بعنوان :

كرسى البرلمان

وحياة غلاوتك عندى لاشترى لك كرسى وداخل مزاد الكرسى زى ما ترسى
خمس فدادين حايبهم واحسبها قار يتحطو اللواجبات والفته والأنفار
ويوما أعرف أنا آكل على ضرسى

• • •

ولا تكاد تأتى الحياة النيابية المزيفة حتى تختلف الأحزاب فيما بينها فيكتب بيرم زجلا بعنوان :

حتى الغوريللا متفقين

حتى الغوريلا متفقين والمصريين أحزاب وورا أحزاب نازلين طحن وتكسير
وقت الخطر هما الأعداء أما القعده فى الغرزة تلقى لهامساعده وأهو ده التعمير(٣)

---

١ — حسنى وحجازى كانا من أبطال الكرة المصرية .
٢ — أحمد حسنين رحالة وسياسى ولاعب سيف ساح فى الصحراء الغربية وعلى الحـدود بين مصر والسودان وليبيا .
٣ — التعمير — أى تعميرة الجوزه بالحشيش .

لكل واحد قال مبدأ يوم الخندق ولما تخرب مايصدق يشبع تشخير
يمنى المبادىء بجموله حبال مفتوله فى الربط تربط بسهولة والحل عسير
دستورى حر يقول قدم طيب افندم وإتحادى يقول إهدم وبلاش دساتير
والإنجليز فالوج قاعدين منتظرين مين حيكون فتو الزفه ومين ياكل التصوير
والعترة فيهم اهم وياه يدوله كراه ويخلو غيره يزن وراه مطرح مايسير
واللعبه آخرتها بياظه ووزير طازه وحسير كان هم أباظه يبقى لنا وزير
والطور إذا تسيبع الطور آخرتها البور أهو كل حزب يكون بالدور وزرا ومآمير
والربح من غير تضحية ميه الميه باقى الوزارة ياعضويه من أهل ابو قير
إسأل صاحبنا المازنى اليوم عن حال القوم الى عطوك المال بالكوم أجرة تحرير
يقول لك الولد العفريت كلك عكاريت غشونى فى المبدأ ورضيت من غير تأخير
وقبل ماحط المرقوب جوا المركوب عالم بأن المال منهوب والحزب صغير (١)

✱ ✱ ✱

وأخيرا تنتهى أخبار المفاوضات الفاشلة التى أتت بالاستقلال المزيف إلى المفاوضات التى انتهت بجلاء الانجليز نهائيا عن مصر فى عهد الثورة المباركة وهنا نظم المرحوم زجلا شرح فيها تاريخ مصر منذ دخول المماليك والأتراك فيها، حتى ظهور أبطال مصر عمر مكرم ومصطفى كامل وسعد زغلول إلى أن جاء الجيش وضرب ضربته القاضية، فلم يبق لمصر سوى التعمير. فينظم فى ذلك زجلا بعنوان :

---

١ — كان الأستاذ عبد القادر المازنى يقوم بالتحرير بجريدة حزب الأحرار الدستوريين وكان رأس ماله صغيراً .

مصر المجاهدة

ياما عجايب وغرايب والا مصايب   وردت على مصر
المشرى والأناضولى والمنغولى   إحدف على مصر
وجيوش من الإنكشارية والدلاتيه   إشحن على مصر
عبيد وكانوا خدامها بقوا حكامها   واحتملى يامصر
سكنوا القصور زى القلعه وشموع والمه   واحنا فى ظلام
حلال عليهم خيراتها ومسراتها   وعلينا حرام
حتى بقينا فى بلادنا - مع أولادنا   زى الأيتام
ولكل واحد يتألم أو يتكلم   حكم الإعدام
نهض الفداوى عمر مكرم - ييجى يسلم   والشعب وراه
حلف يمين ليصفيها - من أعاديها   بمشيئة الله
حلف محمد على وياه - ليسير فى هداه   وبكل قواه
ولما حازها واتولى - قليل الملة -   خانه ونفاه
نهض عرابى من بعده ، وجمع جنده   العيلة الدون
توفيق صرخ لانجلترا ، جات من بره   تحميه وتصون
الإنجليز ملكوا أمورها - أما أميرها -   عاجز مجنون
وعاش عرابى فى منفاه - ياعباد الله -   حى ومدفون
وبعده قام مصطفى كامل   زين الشبان
فى كل ناحية فى أوروبا ، يرمى الخطبة   زى البركان
عن دنشواى ومشانقها - ومن علقها -   بجرم وجبان
وانشال كرومر من قصره - وبلغ نصره -   جدع الجدعان

وعام تسعتاشر قامت ـ ثورة ونامت ـ أيام وسنين
وسعد زغلول أشعلها ـ ويا رجالها وغريمها مين
و «شهود ملك» منها فيها ـ قالوا نخفيها ـ ونجحوا الخاينين
وفى اللومان شباب الأمة ، أما هما قبضوا الملايين
شهود ملك لنجليز خدموا العدا الأشرار
وكل منهم قبض اجره من الدهب قنطار
ثلاثين سنه مصر يحكمها الحديد والنار
تايهه حزينه ويشرب دمها الجزار
وفؤاد وابنه فاروق جلبوا عليها العار
قام الجيش المصرى الضارب دمر عرش الظلم وطاح
فيه الشعب وفيه الطالب وابن العامل والفلاح
بالله ياخونه ـ يارعاع بره إحنا الأولى بخير البر
أهى أراضينا ـ بقت فى إيدينا ـ وكل دخيل منها ينجر
والخواجات اللى دخلوها واحتلوها سبعين عام
تركوا الأرض وشالوا حولهم بعدماوطو وضربو سلام
كل دا إبتدا لسه قدامنا عدا
لسه قدامنا الجهاله تنتهى
لسه قدامنا السماسرة تلتهى
بعد ده ـ يا صحارى ـ يابرارى ـ إكتفى
اللى فيكى مختفى
بعد ـ ده ـ يامراكب ـ ياخيبه

بعـــــــدده - يامدافع - يابنادق - سلمى
عالمدا والـكلمى

انتهى عهـد الشــــــــام والمقاوضة والكلام
وابتـــدا عهد الجهاد والنظام والســـــــلام

وعندما أغرق الانجليز السوق المصرية بالأوراق المالية وكان مقدارها أربعمائة مليون جنيه اعتبرت دينا على انجلترا زمنا طويلا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وكان كل مار بحته مصر من انجلترا بعد إنتهاء هذه الحرب عبارة عن بعض ملابس جنودهم القديمة التى يبيعونها فى الأسواق وبعض معدات خردة، وفى هذا يصور المرحوم والدى تلك الحالة التى وصلت إليها البلاد فى هذا الزجل :

إيه اللى نابنـا

بعد الحروب اللى هدت قلبنا الموجوع طلع منابنا شوية خردوات وبتوع
وكام جباردين مشمع نصهم ممزوع وجنبهم ربعميت مليون جنيه مطبوع
وكام حمار حرب أصبح بالغنى ممروع وجيش بنات اسمه أرتيستات يقوده الجوع
وفوج مهاجرين أكاسره ذكرهم ممنوع أجرو المشاريع ولم نعرف لهم مشروع
ولسه جاياك معاهدة (غير ذات موضوع) تمص عود القصب ونفوت لك الزعزوع

وعندما شبت الحرب بين الصين وأمريكا فى كوريا عقب إنشـــاء دويلة اسرائيل التى شردت اللاجئين العرب اعتبر المرحوم بيرم الاندحار الذى لاقاه الأمريكان على أيدى الصينين انتقاما إلهيا صبه الله على الأمريكان وعلى زعيمهم الرئيس ترومان الذى أنشأ إسرائيل وهو شبيه بما يحدث الآن فى فيتنام - قال فى زجل له بعنوان :

حرب كوريا وفيتنام

شيء يعلمه الله وسبحانه عليم وحكيم ... يجر شعبه ترومان من بجحه ونعيم
لجزرة مفرقة فى زمهرير وجحيم ... وغير مايخسر ماهوش كاسب ولا مليم
شيء يعلمه الله ويشحنهم شباب ملايين ... شحن اليهود العرب من دير سنيد ودير ياسين(١)
من قبل نصب الخيام باتم مغطيين(٢) ... من غير ماهيئة أمم لحكم ياما انت عظيم
اللاجئين للسما رافعين أياديهم ... وفى السما رب للسائلين يلبيهم
وفى السما رب للطاغين يوريهم ... لما ياخدهم على بغته واحده أليم
إذا حكم ربنا عالى طغى بالحسد ... يعمى بصيرته ويجعل له المسالك سد
ويضحك الناس عليه يوم الوقار والجد ... ويقول (لياقت ونهرو) مش كده ياغشيم(٣)
ياصين ياواسعه يابالعه سبعميت مليون ... وتقول هل من مزيد للكون وأهل الكون
ياعضره مقبره الأنجلوسكسون ... إلهى تجعل قبورنا عندنا يا كريم

ويواصل بيرم مهاجمته للاستعمار وعملائه فيصور الدول الأمريكية والأوربية الاستعمارية بعزرائيل بزجل يقول فيه :

عزرائيل

فى النوم رأيت عزرائيل مركبز أوروباوى
ضوفره انجليزى طويل معووج وسبعاوى

---

١ - دير سنيه ودير ياسين من قرى فلسطين وفيها قامت العصابات الصهيونية بفتح بطون الحوامل من نسائها ليحملوا العرب على ترك ديارهم .

٢ - أى ماتوا قبل نصب الخيام .

٣ - كان لياقت رئيس وزراء باكستان ونهرو رئيس وزراء الهند يعارضان قيام الحرب الكورية.

وناب يشيل ألف فيل . أزرق فرنساوى
والفم يباسع قبيل فى بجره نمساوى
عليه قميص من سواد فاشيست طليانى
وجنبه منجل حصاد من صاب جرمانى
وف خرجه زواد وزاد من بمب بريطانى
ومعاه خناجر بولاد من دقه يونانى
واقف فى نص الطريق والوقفه مكسيكى
ماسك تليسكوب دقيق من طرز أمريكى
ينظر فى منجم عميق فيه فحم بلجيكى
يستنى إمتى الحريق يشعل ميكانيكى
قريت عليه السلام قام رد بلغارى
طلبت منه الكلام كلمنى بافارى
شاورت باليد قام شاورلى هنغارى
صحيت أنا من المنام أقرض فى أظفارى

وكما هاجم بيرم الأستعمار هاجم الامتيازات التى كانت ترتكب فى ظلها الموبقات فيقول فى زجل تحت عنوان :



المولى ناظر لعبيده فوق شطوط السين

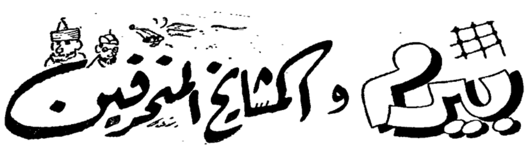
جاب الجمال بدره بإيده　　والا بالاثنـــــين
العسكرى الزنجى تريده　　بالقليل بنتـــين
الكل دوله فى توحيده　　جات بلادنا البـــين
المبتليـــة بكوكاريللى　　عرة الخواجـــات
المبتلية بيلقـــانى　　نجس البلقـــان
وكل بلوه سيسليـــانى　　خاف من البركان
ساكنين لى فى الدور التانى　　واحنـــا فى الكنفان
اشرب ودوق ذلك ياللى　　تكرم القفـــوات
اللطخ فيهم بهبالته　　يكسب الملايــــين
والندل فيهم بسفالته　　باع لنا الكواكـــين
واللى فرش لامه وخالته　　فرش فى الدكاكين
الله لايحمى ولايخلى　　يخمه امتيـــارات
بابو الشهـــادة المختومة　　دكتوراه فى حقوق
مادمت بتقول ياحكومة　　شغلى المزنــــوق
لاعزى أمسك فطومه　　دى اللى والده خازوق
وأنزل عليك أنا بالشومه　　وابعتـــك للســوق
تشيل مواهى المتولى　　صاحب الكرامـــات
داخل لنـا بتقل وضجه　　زى ماتقـــول هون
وفى المحافل قهجى　　كلمة الســــربون
ومن الحكومة بتقرجى　　شغـــله فى الكركون
أو يعملوك يابن الحاجه　　عمدة البجامـــون
تظبط جنابه وتعمل لى　　شامبيـــرن ناشانات

وعندما خطب عبد العزيز فهمى زميل سعد زغلول فى الجهاد مطالبا بإلغاء المحاكم المختلطة التى كان يحاكم أمامها أصحاب الإمتيازات ، عتب سفير فرنسا على عبدالعزيز فهمى من أجل طلبه هذا فقال بيرم فى زجل ساخر بعنوان :

المختلــــط

اخطب، ياعبد العزيز واشرح وانا أكتب	بدم يسيـــــــل
عتب علينـا السفير خـلى السفير يعتب	دا باله طويـــــــل
هو السعيد المظيم فى كادر مسترتب	وغيره ذليـــــــل
هو اللى ينشال ويكره كل شىء متعب	وغـــيره يشيــل
أخطب ياعبد العزيز عن شعب متدرج	وعزمه شـــــديد
مرت عليه العمر والغلب واتخرج	بعـــــلم جديد
ويخترع ملح فى عين اللى يتفرج	على البيراميـــــد
أو يحسد المنكوبين عالنور ويحرج	على المواليـــــد

وكلمة (البيراميد) معناها الأهرام باللغة الفرنسية ،ومعنى اختراع ملح فى عين اللى يتفرج على الأهرام ،أى يحسد الأهرام ـ أما البيت الاخير فهو تهكم على فرنسا لان سفيرها يحسد المنكوبين بالامتيازات،لرغبتهم فى الخروج إلى النور،حيث كانت فرنسا فى ذلك الوقت ،تمنع المواليد من الخروج إلى النور ،بتحديد النسل، منذ زمن بعيد .



ثم نعود إلى بقية جهاد المرحوم والدى سنة ۱۹۱۹ عندما نكبت البلاد فى ذلك الحين بانضمام بعض رجال الدين خوفاً من فصلهم من وظـــائفهم ، فقد تمكن الإنجليز من التلاعب ليس فقط بالأحزاب التى تتهافت على الوظائف بل أيضاً برجال الدين الذين كان مورد رزقهم الوحيد تلك الوظائف، وكان الإنجليز فى ذلك الوقت يستعينون ببعض المشايخ على تفتيت حدة الثورة المصرية بالمواعظ والخطب، وعندما ذهب سعد زغلول إلى مؤتمر الصلح فى فرساى عقب الحرب العالمية الأولى مؤيداً من معظم المصريين إلا شرذمة قليلة من بينهم الشيخ بخيت (مفتى الديار المصرية فى ذلك الوقت) ـ كتب المرحوم والدى أزجالا ينتقده فيها بعنوان :

على الربابة

أول مانبدى القول نصلى على النبى   نبى عربى يابن أبوك يابخيت

ثانى كلامى وفد مصر بلادنا   ولع شموعه والتقى بكبريت

ثلاثين سنة مصر واحنا فى ضامه   لم حدايتنا ربت الكتاكيت

يابو خلقه مشومه

يابخيت يابو دومـــه   يابو خلقه مشومه

لاديك بالشـــومه   إذ كنتش ترجع

ضبطـــوك متنيـــل   عالقصر محول

مصـــرى وتتشنـــدل   وعامل واد مجدع

إقـــلم احسن لك دا الشعب قاعدلك .
بالصـــرمه يـــذلك إتأمل واسمـــع

وعندما كتب الشيخ بخيت مقالا وقع عليه بإمضائه ، ظهر أنه منقول بنصه عن مقال للأستاذ محمد عبده، ونشر النصين معا فى جريدة الأهرام ، فعقب على ذلك والدى المرحوم بهذا الزجل اللاذع :

لاعمل تبيت

ستين سنه لاعمل تبيت واشرب لى كبايتين نبيت
والعن أبو الشيخ كسفريت الكافر الحـــادى عشر
لابرق فى وشه أولا وانتف له دقنــــه ثانيـا
واعطى له رزه ثالثـا حسب قرار المؤتمر
حسب قرار اللى ضبط الشيخ ده لازم يتربط
لا المسلمين ولاالقبط يحرموا ربط البقر
قلت لكم الشيخ ينجلد قلتوا لى أخرج م البلد
قلت انت مالك ياولـــد حاتنحشر مع الفجر
حسبت شيخ الدولة تاب جه هوه سخمها بهباب
سرق مقاله من كتاب شهير وصاحبه مشتهر
إيه رأيكم ياســـامعين فى الشيخ كباب كفته الأمين
طـــالع يعر المسلمين أمال ياريته كان كفر
لازم تجيبـــوا المفترى حالا فى مجلس عسكرى
يا كلهـــا لما يتهرى وغيره راخر يعتـــبر
ألزم مايعمل فيلسوف ويحط لى فروة خروف

وتحت منها جبة صوف قال يعنى عالم معتـــبر
ياخى اللهى جاك البلا فى دقنك المتدلدلة
روح اتـــرمى فى مزبله واكنى على الماجور خبر
يلعن أبوكم كلـــكم ويدوس فضيلة علمكم
كلاب مايشبع بطنـــكم غير الرشاوى ياغجر

ثم يمزح معه بهذا البيت :

يا شيخ بخيت كلام فى سرك حايعلقولك فانوس فى زرك

ثم يصف الشيخ بالدمامة فيقول :

ياشيخ طماطم يازرع بدرى جاك داهيه فى وشك المجدر

وعندما فكر المرحوم عمر لطفى سكرتير حزب الوفد سنة ١٩١٩ فى تكوين جماعة للتعاون الشعبى تفى بمطالب المواطنين ليتغلبوا على الأزمة التى قامت بعد استيلاء الانجليز على خيرات البلاد، وقد صادف المشروع النجاح الكبير مما يخالف سياسته التى ترمى إلى نشر الفقر والجوع فى البلاد - أوعزوا إلى الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى (وكان أحد مشايخ الطرق) بمهاجمة المشروع، فما كان من الشيخ التفتازانى إلا أن كتب عدة مقالات يتهم فيها الأستاذ عمر لطفى بأنه من الخارجين على الدين، الداعين إلى البلشفية التى يحرمها الإسلام، وعلى أثر ذلك نشر والدى هذا الزجل اللاذع تحت عنوان :

الاشتراكية

الحمد لله لا انا لعات ولا عجان ولا قريبى بوليس سرى ولا سجان
يازعـــزانى كلامك كله باذنجان تبزق عليه الخلايق إنسها والجان
جماعه شافوا الغلابه ميتين م الجوع حنوا عليهم وقاموا وضبوا المشروع
جاى انت بتقول دا دين البلشفيك ممنوع إيش أدخل البلشفيك فى نجدة الإنسان

لا فى الجوامع رأيت مثلك ولا فى الدير — عالم ومسلم وبتمارض فى فعل الخير
مادام فضيلتك بتاكل كستليته وطير — خلى الدره والدريس والفجل للخرفان
طب وانت مالك بتتفاحس وتتفلسف — وتخش فى اللى ماهو لك ليه وتتكشف
هيه نهـار البلد دى لما تتبلشف — حايجردوك م القاورق والجبة والقفطان
لا والتسلامه بتستشهد لنا بالدين — إنه أمر يبقى نص المسلمين جعانين
إن كنت فاكر شريعة العدل عن لينين — أنظر شريعة نبينا نازله فى القرآن
كان النبى والصحابه يجلسوا عالأرض — مفيش لهم حد لا بالطول ولا بالعرض
متجمعين والفقير عند الغنى له فرض — والكل فى الكل إلا فى الحرام إخوان
سيدنا عثمان ما كانش عنده رتبة بيه — حتى الخليفه عمر كان يشتغل بايديه
ولا إمامنا على كان عنده ألف جنيه — ولا أبو بكر عنده ست آلاف فدان
ولما تتوزع الحنطة وصاع التمر — كان اللى ياخده بلال قد اللى ياخده عمرو
والأمر لله لوحده هوه صاحب الأمر — ينزل سماوى ولا دكريتو ولا فرمان
أوجب عليهم إله العرش شىء معلوم — يطلع مفيش هرش للسائل وللمحروم
صبح الكلام ده النهارده فى بلاد الروم — والمسلمين أصبحوا لا دين ولا إيمان
يشغلوا الشحط فى الجامع بسبعه ريال — يكنس ويمسح محلات الأدب عالعال
وآخر الشهر يتحاسب على الإهمال — يطلع من الدين والدنيا كان خسران
ويبقى فيهم غنى مغرور وصاحب بنك — يشغل ابن الأصول طول النهار بفرنك
ياما ألوف الألوف يامسلمين فى ضنك — أكل التراب والعبك من جسمهم ريقان

علامات السـاعة

ومن فكاهات المرحوم ذلك الزجل الذى كتبه فى بعض الأئمة الذين يقبضون مرتباتهم نظير القيام بالصلاة :

أول علامه العباده والصلا بفلوس — ومن العجب ناس بتقبضهم ولا تصايش
الله أكبر

تانى علامة الغوانى تحتكم وتسوس   من بعد ماالدرجت فى السكر والتحشيش

وكل منـــكر

ثالث علامه « حلال » الجيم و « فوديكا » الروس

وانت اللى تنعد منكر فى القانون يا ياميش(١)

خلينـا نســكر

رابع علامه اللصوص تنحط فوق الروس   وكل مااللص يسرق ناس تقول له تعيش

إسرق وكتر



وفى عهد (فؤاد) والد الملك السابق فاروق استفحل نفوذ الانجليز فى البلاد دون أن يجسر أحد إلى نقد الملك العميل فانفرد المرحوم بيرم بمهـاجمته بأقسى أنواع النقد بنشر فضائحه الشخصية .

وقد قيل أن هذه المهاجمة لم تكن ناشئة عن الجرأة بقدر ما كانت ناشئة عن جنسيته التونسية حيث كان رعايا تونس لايخضعون للمحاكم المصريه أسوة بجميع الأجانب الحاصلين على الامتيازات حينئذ ولكن كان يوجد عرب كثيرون حاصلين على الامتيازات ولم يخدموا القضايا الوطنية فى شىء .

وكان أول مافعله فى مهاجمته هو نشره ماذاع من أن سراى السلطان فؤاد كانت مسرحا لغرام فوقيـــه ابنته من زوجته الأولى شويكار - إذ كان هذا الغرام مثارا للأقاويل حيث شـــاع بين الناس أن محافظ القاهرة

---

(١) المقصود هو منع اسيتراد الياميش .

حينذاك حسين فخرى على علاقة غير شريفة بالأميرة ،فطلب فؤاد من المحافظ أن يتزوجها فرفض،فعرض الأمر على أخيه محمود فخرى باشا وأغراه بتعيينه فى منصب مرموق فقبل ، فكتب بيرم هذا الزجل على وزن أغنية شعبية كانت شائعة حينئذ اسمها « مرمر زمانى يازمانى مرمر » ، وكتب هذا الزجل تحت عنوان :

القرع السلطانى

البنت ماشيه من زمان تتمخطر والغفلة زارعه فى الديوان قرع اخضر
تشوف حبيبها فى الجاكتة الكاكى والسته خيل والقمشجى الملاكى(١)
تسمع قولتهــا ... يا وراكى والعافية هبله والجــدع متشطر
الوزة من قبل الفرح مدبوحه والعطفه من قبل النظام مفتوحه
والديك بيدن والمانم مسطوحه تقرا الحوادث فى جريدة كتر
ياراكب الفيتون(٢) وقلبك حامى حود على القبه(٣) وسوق قدامى
تلقى العروسة شبه محمل شامى وابوها يشبه فى الشوارب عنتر(٤)
وحط زهر الفل فوقها وفوقك وجيب لها شبشب يكون على ذوقك
ونزل النونو القديم من طوقك ينزل فى طوعك لا الولد يتكبر
دا ياما مزع كل بدله وبــدله وياما شمع بالقطان والفتله
ولما جه الأمر الكريم بالدخله قلنا اسكتوا خلوا البنات تتستر
نهايته يمكن وربنا يوفقكم مادام حفيظه الماشطة بتزوقكم
دى سكره مالطى إداميه ماتفوقكم بس ابقى سيبك م اللى فات دا مقدر

---

١ ــ قبل شيوع السيارات كان الملوك والوزراء والمحافظين يخرجون فى الاحتفالات بعربات لها ستة من الجياد وسايس يسير أمامها يسمونه القمشجى يلبس ملابس مزخرفة .

٢ ــ (الفيتون) عربة صغيرة ذات جواد واحد كان يركبها الأعيان قبل شيوع السيارات .

٣ ــ (قصر القبة) كان قصر الملك السابق فؤاد .

٤ ــ كانت شوارب فؤاد مقوسة الى أعلا مثل شوارب عنتر .

وعندما علم فؤاد بهذا الزجل، هاج وماج، ولكن الامتيازات الأجنبية وتمتع بيرم بها حالت دون أن ينال منه شيئا ، ولم يلبث بيرم أن كتب زجلا آخر أكثر جرأة بعد أن أعلن عن مولد فاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ ، ولم يكن قد مضى على زواج فؤاد بزوجته الثانية نازلى إلا قرابة السبعة شهور، حتى أشيع أن الحمل فى فاروق حدث قبل عقد القران ـ فكان الزجل التالى الذى كتبه تحت عنوان :

البامية السلطانى

البامية فى البستان تهز القرون وجنبها القرع الملوكى اللطيف
والديدبان داير يلم الزبون صهين وقدم وامتثل ياخفيف
نزل يلعلط تحت برج القمر ربك يبارك لك فى عمر الغلام
ياخسارة بس الشهر كان مش تمام

ثم نشر زجلا أشد عنفا تحت عنوان :

هاء هاء وماء ماء

اسمع حكاية بعدها هـ‍ـأ هـ‍ـأ زهر الملوك فى الولد أهو طأ طأ
مالناس قرون كنا نقول مأ مأ ونا كل البرسـيم بالقفه
سلطان بلدنا حرمته جابت ولد وقال سموه بفاروق

. . . .

فاروق فارقنا امال بـلا نيله دى مصر مش عايزالها رذيله
دى عيشه بالقوة وبالحيله ومين بقى يلحس دى التفه
يادايه ليه ما انتش حدايه خديه ورحتى على الجبلايه
جبتى لنا خبره وتنك جايه ندق لك فى البهت الزفه
ياعزرائيل اخلص بقى تاوى ناقص سوا وديه عالنار

وخد كمان جوليا قطاوى(١) ياما الزمان كشف الأسرار

وبعد هذا الزجل اللاذع اتصل (فؤاد) بالسلطات الأجنبية ونجح فى اقناعهم بترحيل المرحوم والدى إلى تونس،وما أن استقر هناك حتى أرسل زجلا يسخر من السلطان يقول فيه :

ماقلتليش ياراعى الرعيان	بقى لك أزمان
ازاى أحوال الخرفان	بتسوع الجزر

وعندما أصبح السلطان أحمد فؤاد ملكا عقب التصريح البريطانى المعروف بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٦ الذى اعترفت فيه انجلترا بالاستقلال الذاتى لمصر وتحولت مصر من سلطنة إلى ملكية إذا به ينشر زجلا تحت عنوان :

مجرم ودون

ولما عدمنا بمصر الملوك	جابوك الانجليز يافؤاد قعدوك
تمثل على العرش دور الملوك	وفين يلقوا مجرم نظيرك ودون
وخلوك تخالط بنات البلاد	على شرط تقطع رقاب العباد
وتنسى زمان وقفتك يا فؤاد	على البنك تشحت شوية زتون(٢)
بذلنا ولسه بنبذل نفوس	وقلنا عسى الله يزول الكابوس
مانابنا الا عرشك ياتيس التيوس	لا مصر استقلت ولا يحزنون

---

١ ـ (جوليا قطاوى) كانت وصيفة الملكة نازلى . وكان زوجها يهوديا تقلب فى عدة مناصب هامة فى الدولة .

٢ ـ كان فؤاد فقيرا قبل أن يتول العرش وقد شبهه بشحاذ يشحذ زيتونا من بقال .



وعندمانفى ببرم من مصر فى عيد الأضحى يوم الأربعاء ١٠ ذو الحجه عام ١٣٣٨هجرية الموافق٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٠ ميلادية ، كتب هذا الزجل الحزين بعنوان يوم الدبايح :

يوم الدبايح كان	آخر مواعيـــدك
وقفت له فرحان	أنصب رايات عيدك
وافرش لك الريحان	واسمع زغاريدك
زعق غراب البين	فصلت أكفانى
خيبة أمل ومرام	واعـــر ومتعسر
يارينه كان فى منام	يصبـــح ويتفسر
أو حكم بالإعدام	عالناس يتسـطر
ماكان تشوف العين	حالى اللى بكانى
عالسين يامصر مشيت	إيـــاك يسلينى
عليه عبد جوليت	تركى على صينى
ياما لقيت ورأيت	جمـال ينسينى
وافتكر الحرمين	تجرى الدموع تانى

الاسكندرية

ثم يذكر الاسكندرية التى ولد وعاش فيها معظم حياته قبل أن ينفى فيكتب زجلا يتغزل فى محاسنها يقول فيه :

ياسكندريه	يالى زاينه البحر الابيض
يانور عينيه	عالشباب وعليكى يعوض
كتمت نارى	من نهار البين فى ضلوعى
وفضلت ادارى	عن عيون الخلق دموعى
رأيت موانى	عن يمين ملكك وشمالك
ماشفت تانى	فيه أثر من بعض جمالك
واللى طويته	كان دايم يخفق فى هواكى
فراق ياريته	كان فراق الموت وعزاكى

بيرم فى تونس

وعندما يذهب (بيرم) إلى تونس يجد عائلته تتنكر له لوجود خلافات عنيفة مع جده ، لنزاع العائلة حول الميراث حتى اضطرته لترك موطنه . وعندما وصل حفيده (بيرم) خافت العائلة أن يتجدد النزاع مرة أخرى فلم تعره أى اهتمام ، مما جعله يسافر إلى فرنسا وكان يظن أن فرنسا أم الأدب والفن ستوفر له كفنان حياة سهلة ، ولكنه وجد العكس ـ إذ كان الفرنسيون لا يحبون التعاون مع الأجانب فكتب فى ذلك زجلا باكيا على الأرغول بعنوان :

حيـــاتى

الأوله آه ... والتـانيه آه ... والتالتة آه

الأوله : مصر قالوا تونسى ونفـــونى	جزاة الخــــير وإحسانى
والتانية : تونس وفيها الأهل جحدونى	وحتى الغـــير ماصافالى
والتالتة : باريس وفى باريس جهلونى	وانا موليــــير فى زمانى
الأوله : شربتنى من فراقهـــا كاس	بمـــراره
والتانية : آه فرجتنى عالجمال يتداس	باخســـاره
والتالتة : ياريتنى كان لى فيها ناس	وإداره..

الاوله : أشتكيها للى أجرى النيل

والتانيه : دمعى عليها غرق الباستيل

والتالتة : لعشت فيها عتل وذليل

الأوله آه . . والتانيه آه . . والتالته آه

يوم فى فرنسا

وفى فرنسا وجد الأجانب غير مسموح لهم بالعمل، ولكن لو تصادف أن اشتغل الأجنبى بأى مصنع ، أو متجر، وأخذ شهادة بذلك ، تكون هذه الشهادة بمثابة جواز المرور لكافة الأشغال الاخرى،وكانت المصانع الكيميائية والمسابك لايقبل عليها الفرنسيون لخطورة العمل بها فكانت تلك الأعمال الخطرة الملجأ الوحيد الذى يسعى إليه كل أجنبى ليتمكن من استخراج شهـــادة عمل بها ليستطيع بعد ذلك أن يعمل حيث يشاء ـ وقد كتب المرحوم والدى زجلا يصور فية قسوة مالقاه فى العمل فى المصانع الكيمائية والمسابك فى فرنسا ليحصل على شهادة عمل تفتح له أبواب الأعمال المقبلة .

الأجانب فى فرنســـا

قضيت حياتى غريب فى أرض فرنسا — ياويحه من يدخل فرنسا غريب
لقيت كلام القوم شهد مكرر — لكن عيونهم تشتمل ـ لمـــاليب
مليون أوتيل مفتوح يغاووا جتتنا — وخدامينهـــا كل واحد ديب
يرجع كلامنا والصلاة على النبى — للرستوران والرقص والفخشيب
عشر غيلان واقفين عليهم سموكن — حول الغيلان قاعدين بنات مكاليب
ياما انجليزى الشال بدفتر شيكاته — وياما هندى رجعوه سنديب
رفع الفتى على خان(١) ملايين ربابى — لبنت قرعه ماعليهـــا ربيب
واللى جرى لفهمى(٢) من مزات فهمى — خلت رصاصها فى ضلوعه يغيب
أتمص عباد الله هناك الأجانب — أقولها والمولى على حسيب
اللى دخل بفلوس ياضيعة فلوسه — واللى دخل يكسب جزاه توضيب
يدخل يشوف مالين قزان المسابك — فولاذ مسيح فوق دماغه قريب
عليه رئيس واقف وراه الجرادل — شايلنها من كل الأمم مناكيب
ميل قزانة بالدولاب عالجرادل — كأنه فى الجردل يصب حليب
خمس تلاف درجة يفط شرارها — ويطب يغـــرق فى أجد المراكيب
ولو تشوف ياخال مصانع غازلتهم — تخنق عدو من غير حروب وحبيب
من كل بير يطبخ «كلور» المانيـــا — أغوط من البركان وأقوى لهيب
واقفين عليه أشباح عليهم كايم — متحضرين للغـــرف والتقليب
ومن بعيد جاعلين عجوز وعجوزه — قاعدين لوكانده زيهم تخاشيبه

١ ـ على خان بن الزعيم الاسماعيلى أغاخان . وقد اشتهر هو وأبوه بالزواج من الأوربيات والأمريكيات .

٢ ـ على فهمى كان من كبار الأثرياء وقد اغتالته فى باريس زوجته الفرنسية وقد وبرأتها المحاكم الفرنسية .

مين راح لهم غدوه بنص اليوميه   بشوربه سبايطة والفروطه زبيب
ومن أكل يسقوه عصير البتاتى   ومن سكر يرموه فى جرف قضيب
كام مغربى مسلم نطق بالشهاده   وياما جرمن صلبوا تصليب

وفى دوامة الآلام والغربة يزداد حنينه إلى أرض الوطن ومياه النيل فيكتب زجلا بعنوان :

عطشان ياصبايا

عطشان يا صبايا   عطشان يا مصريين
عطشان والنيل فى بلادكم   متعكر مليان طين
ولا نهر الرون يروينى   ولا مية نهر السين
ودموع العين مابتروى   نار القلب الحزين
شده وتزول يامعوض   سبحانه رب معين
دى ثلاث حكومات ياخوانا   ظلمونى واشكى لمين
يابنت باريس اسقينى   كاساتك مليانين
فاضل عالعتبة الخضرا   عشرين عام عالهجين
زغروته يام سداحمد   زغروته ياأم ياسين
راجع أتوضى واصلى   وأزور سيدنا الحسين
وابوس إيد الشيخ بلبع   وإيد الباشا التخين
واقول سلامات لخليفه   ولشعبان طيبين
وأتوب على سيدى لاظوغلى   عن كار الجرانين
واعمل حانوتى ومغسل   وأشيل الميتين

والعجوز بنت الماشطه والمعكوده ام اسماعيل
اياك يتعــدل بختى واخدم فى الدواوين
والبس لى سموكن مقصب وابقى البيــه التخين
ياما ناس فى نعيم وف نعمه وبتمشى عالعجـــين
غير شى جعلوا التخشيبه للغلبـــان الفطين
يخرج منها ويسوح من مرسيليا للصين
دا جزاة الخايب اللى يعشق بنت التسعين
شايف من تحت البرقع أهدابهــا مرعرعين
ما احسبش حنكها مطبق وسنانها مهرتميـــن
والفــم المحمــــــــوده والراس دى راس التين
وتحب كمان وترافق أهل الدنيــا والدين
ولا تطرد بياع رنجه ولا بيـــاع الفلين
وأولادها اسم الله عليهم يتعــدوا بالملايين
رجاله وصــــنايعيه بيــاعين شرايين
واحد تاجر طعميه والتانى بتاع مصارين
واللى بيبيع جوافـــــه واللى بيبيع سردين
وواحد سمكرى أفرنكى قاعد فى وابور طحين
واتنين سارحين بكلونيا وفنــلات معطرين
والحاج محمــــد برعى له فابريقه كوانين
وأخوه له معمل طرشى مشهور فى الكمكين
والكل يزيد ويبـــارك قاعــدين متصنعين
ماينوب الواحــد منهم غير قفل الدكاكين
يارازق جيش الأزهر إياك نســـــتعين

يابار يز يام بلاد بره يامربيــــه لامرتين
بعتت لك أم الدنيـــا شـــاعر فى الشعر متين
يعمل أشــعار لبرابره وصمايده وفــلاحين
وتلامذه وأزهـــــريه وخواجات ومفتشين
إياك مايموتش عنـــدك فى أزيل(١) المساكين

وفى بار يس يندمج فى حياته الجديدة ويسجل مايقع تحت عينه من المشاهد الغريبة والمثيرة وكأنه يلتقط بآلة فوتوغرافية صورا من مختلف الزوايا فى أنحاء باريس ولا ينسى هنا أن يقارن بين نشاط الغربيين وتقدمهم فى علومهم ونظمهم وجالهم وما كان من كسل المصريين وبدائيتهم فى العهد الغابر فيقول فى زجل بعنوان:

باريـــس

الفجر نايم وأهلك يابار يس صاحيين معمرين الطريق داخلين على خارجين
ومنورين الظلام راكبين على ماشيين بنات بتجرى و ياما للبنات أشغال
وعيال تروح المدارس فى الحقيقة رجال ورجال ولكن على كل الرجال أبطال
ولسه حامد وعيشه واسماعيل نايمين

راحت على الشمس نومه والبلد فى ظلام وقبل دى الشمس فاق ابن المدينة وقام
الكون ينور بإيده لما شمسة تنام قايتها الشرق تلطع على الأطلال
ينشف عليها الغسيل والطبله والغربال ويقوم على لدعها النايم سنه بطال
صبحت بار يس فى غنى عنك ياشمس الدين

---

١ ـ (أزيل) معناها ملجأ باللغة الفرنسية .

العلم والرقص دول فى معهد السربرن أعجب عجيبه أشوفها لو ألف الكون
معهد حكومى وحقه يشبه الكراكون لكن فرنسا لها دون الأمم أحوال
ليبران (١) فى الاحتفال بيصافح الشيال وبنت سوق الخضار ماشيه مع الماريشال
والبوستة صندوقها واقف داخل الدكاكين

جاورق سوزان الجميلة اللى تبيع الموز نازل عليها المطر من فم مترالبوز
اتبسمت للمطر أحسبها فازت فوز لكن سوزان اللى واقفه وقفة التمثال
بجاس بلدها جيعل وجلين سوزان سخنين

شفت العيون والشفايف فى باريس بتقول احنا ملوك البرايا حكمنا مقبول
البدع والفن كله عندنا منقول سادات بنا فى السياده تضرب أمثال
أحرار محرم علينا السجن والأغلال الفقر والذل مالهم فى بلادنا مجال
ويوم سباق النجايب كلنا سابقين

إن دقت اثنين صباحا خش مونبار ناس حى العذارى السكارى تحت كعب الكاس
وجوه هزلها جمالها عن وجوه الناس من كل نجمه عانقها فى سماها هلال
تجذب بنورها أمم فى الهند والشلال هى أفينوس عبادها من ملوك المال
وتبق صالة بديعة واللى فيها مين(٢)

ويعجب لأعضاء البعثات التى كانت توفد من مصر إذ ذاك وكان أغلبهم يسافرون بالوساطة والمحسوبية لأنهم من أولاد الذوات أو أقرباء وأصدقاء أولى الشبان فيأسف للفساد الذى كان متفشيا بـــين السلطات الحاكمة ويصوغ هذه القطعة اللاذعة بعنوان مونبلييه وهو اسم المدينة التى كانت بها جامعه مسماه بهذا الاسم:

---

١ — ليبران كان رئيس جمهورية فرنسا .
٢ — بديعة مصابنى كانت صاحبة صالة مشهورة فى القاهره .

مونبلييـــه

زريبه متطرفه فيها المعيز سايبين ترعى حشيش المحبه والرعاه غايبين
سبع مراكب بتشحن عد بالطوازين دكتور مهندس محامى والجميع خايبين
دكتور وراجع بلاده ينجد العيان وهو فيه العيا أربع خمس ألوان
تشليـــل وتشويش وقول هربس وقول سيلان
يعدى السليم قبـــل مايشفى المريض ياشاهين(١)
وفى البـــلد واد مهنـــدس بس فى البوكر
ضاع نص عمره ياريت كان ضــــاع فى طوكر(٢)
له كل أسبوع جواب من والدته مسوكر تسأل على الهندسه اللى اتكلفت ملايين
وواد بيدرس تجاره إنما نصاب يقبض مايدفع ولايحسب لحد حساب
إن جاه مطالب بدينه ينطعه عالباب ويقوله خليك مؤدب داحنا مصريين
سألت شيخ الأساتذة فى البلدى سؤال عن الشهادات اللى بنشوفها مع الجهال
قام شد عقب السيجارة والتفت لى وقال حار الطبيب والأديب فيكم ياشرقيين
يطار مواشينا ينفع عندكم دكتور والبنا ينفع مهندس يبنى ستين دور
وإن شاالله يبقى اللى داخل فى بلادكم طور برضك تجوز له العباده فى بنى القفاطين
فالحمد لله بقى عالجتر والبونجور وعاالمونوكل اللى زان العور ولاد العور
والفالس ، والملس ، والطونجـــور والكونكور
لاعـــــلم نابهم ولا أخـــــلاق بقت ولادين

✻ ✻ ✻

ثم يكتب فى نفس المعنى زجلا بعنوان :

---

(١) شاهين وزير الصحة حينئذ .

(٢) مدينة فى شرقى السودان كانت منفى للمبعدين السياسين.

البعثات

يافندى ياللى أبوك باعتك تتعلم طب
وقايت العلم ودايرتعشق وتحب
سبع سنين فاتت وانت تغطس ماتقب
خليت أبوك من مصروفك يكفر ويسب
سيبك بقى من دى الغربه وارجع بيع لب
وإن شفت فى مصر بطاله أقعد بطال
دى مصر عايزه رجاله مش عايزه عيال
وحضرتك ياللى بتدرس فى أوروبا حقوق
بتمط من قهوة لقهوة سكران ماتفوق
إن كان قانونك يسكت لك أنا اقول محروق
والله اللى جابك من ضهره ماخد إلا خازوق
رجعت له بفرق وقصه وشنب محلوق
وتنجعص له فى الصاله تقرا الجرنال
دى مصر عايزة رجاله مش عايزه عيال
وحضرتك ياللى بتدرس فن الدوبيا
وتحت باطك لرفايقك دفتر كوبيا
تاكل فراخ وأبوك قاعد ياكل لوبيا
وتشرب البيره وهوه يشرب سوبيا
حتى السيجاره ماتشربها إلا زنوبيا
وآخرتها تخدم فى وكاله بثمانية ريال
دى مصر عايزه رجاله مش عايزه عيال

أما اسمه إيه اللى قالقنى وعاملى لى عظيم
قال فى الزراعه بيتعلم علـــم التطعيم
يقول لى طعم التين يشبه طعم البرســيم
والتلح لمــا يتربى بتربى بريـــم
بطاع بيرطـــع فى الغربه من غير تعليم
والساقيه مادام شغاله الطـــور شغال
دى مصر عايزه رجـاله مش عايزه عيـال

فلوس بتورد م « الكايرو » تحاويل عالبنك
كتير ومين عارف يمكن ميت ألف فرنك
مع الولد بيبعـــترها بين هنك ورنك
يحط المشروب عشره والجرسون سنك(١)
ويعيش هنا زايط هايص وقرايبه فى ضنك
تقول إذا شفت الحـاله ياخســارة المـال
دى مصر عايزه رجاله مش عايزه عيال

ثم يكتب باللهجة الصعيدية على لسان صعيدى زجلا فكاهيا يصور شعوره وخطراته حينما ينتقل فجأه من ريف الصعيد ويفاجأ بنساء باريس وهن عارايات ثم يتهكم على الاستقلال المزيف الذى أتى به باشوات ذلك العهد بينما الخراجات

---

١ ـ معناها خمسة باللغة الفرنسية .

الأجانب ينعمون بخيرات البلاد ، ويتحسر على أولاد البلد الذين لا يجدون سوى المهن الحقيرة ، ولا ينسى أيضا أن يتهكم على الاستعمار البريطانى المستبد فى زجل بعنوان :

صعيدى فى باريس

عجلى ملخبط ياخلايج ... وعنيه مزغللين
من نسوانك يافرنسا ... البيض العريانين
ياصلاة الزين ياما شاالله ... ياولاد عالنساوين
على شط السين ياحمد ... نايمين وعددين
واحده عاتعوم فى الميه ... والثانيه فى الكابين
لابسين خلجات الركبة ... دايبين ومجعلمين
واللحم كزبده طريه ... كاسياه الفساتين
وكان وسط الرجاله ... بالمنيه مدفوسين
مطرح ماأدوس وأطبش ... ماألاقيش إلا عجين
وانا عاتعجب ياخوانا ... بحسب عجلى التخين
اشمعنى جعام أبيض ... وجعافايا زى الطين
وانا ناشف ليه ومعضم ... ودولاته متخنخين
وانا إسمى خليفه معوض ... واسم الحلوين جوزفين
ياخالج الصمدايده ... عفشين ومصمصين
وعاطيهم نسوان عيضه ... ناشفين ومجشفين
غايجولوا شعورنا طويله ... وعيونا مكحلين
إحرج حيين أسيادهم ... وادفس لى الميتين
أم الحزام الفضه ... والتوب الزفتالين

ودراعات كالوجــــــالى وفخـاد كالمراجين
شفتوش بنت الخواجـــــــــه أم الصدر السمين
أم العيـــــرن الزرجه الشـــهل النعسانين
أم الشـــــمور الصفره على راسها ملفلفين
يام الشرايط يــــــالى عاتجـــرى الجرانين
يامريه خبريـــــــــنى « عاللى جتل ياسين »
وان كنتى تصـــدجينى هديـــل المساجين
واللى عاتجولـــــــه علينـا فى المرى النداين
والله صغـــــير يا محـــمد حسوك سبع سنين
واخواتك فى التخشيبه فى الضامه مـكلفين
وامك عاتجول يا محـــد واختك يامحـــدين
وجرايب « جرجه » باشا لابسين النيـاشين
تلجـاهم فى الجزيره جاغـــدين ومفرشين
البيــــــــه منهم كـكريده يسمعها اللى فى شبين
صدج من جال دى بلادنـا دى بلاد المنفوخين
بالبنطلونات والســــترة عاملين متمدنـــين
ليـــل ونهـار ياحبـايب مساطيل ومزلـــين
مايشوفوا الطور م النعجه والفرخه م الماجين
والاســـتجلال عنديهـــم بنــديره ومدفعين
الله يعفلج علينـــــــــا من دون الخلوجين
جاعدين احنا ياخواجــه فى بــلادنا شحاتين
واتقوا اللى عاتكلوا الزبده والعســـل والمنين

فايتنــــــــكم كالدبابه والخرفان مربوطين
ماتبيـــــــــــع غير الدفاق والجلل مليـــانين
والجدعان فى المـــــــــــرمه والأولاد مساحين
أبكى عليــــك ياممعوض مسكين والله مسكين
وحديك جاعـد وحبايبك فى البلدان موعوطين
إذا عاندك زمانـــــــــــك الى حايصاى مـــين
زغلول باشا المجـــــاهد فى بلاد الصيانين(١)
والسلطـــــــــــه العسكريه جعلت إيدى اليمين
واللـــــورد له أوامر مكتوبه عالجبـــين
لا البرلمـــــــــان يمسحها ولا حتى الشياطين

ثم يشيد بجمال بنات باريس ويأسف لان مصير هذا الجمال الباهر إلى هاوية الدعارة ثم ينقد بعض عيوبنا فى زجل بعنوان :

تنزل على لحم الخـنزير

أبدى سلامى وغــرامى قبـــــــــــل كلامى
مادام مايلقاش قـــدامى غــــــــــير النسوان
أقعد لهم سنتين ملطوع ميت م الجـــوع
وافوت لهم فتح الموضوع أنا حقه جبـــــان
نسوان باريز المـــزمزلات المتغلمــــــــــات
الأملاطيات الخـــواجات الإنطليجــــــــــان
نسوان تشوف الشىء بالعين تعـــرف ها منين
طالـع وجى وداخل فـين وكنف له ديوان

١ ــ قال الانجليز عندما نفوا سعد زغلول أنهم أرسلوه الى بلاد تعتبر مصحات ؟

لازم يكون الشيء معقـــول معمول باصـــول
تقعد تقيس فيه عرض وطول زى الفســـــــتان
تعمل لهـــا خمسين حتوه وســـتين فتـــوه
وبس تتزحزح خطـــوه ولا بالأمـــــــان
ودول ماتعجبش حـــريم تلبس مبـــاريم
أما اللى يعلم رب كريم دولا الخرفـــان
أشوف أنا حور الجنـــه النـايمين تنـــــه
ع المرتـــبه وبيض ياخواننا كدا ليـــة وسمان
والراس عليها دهب وعاج أدراج أدراج
الشعره تسوى خمسين تاج وا كتر بزمـــان
يليق عليها قوى الأكاليل ونشـــــــان النيل
وبس تقعد فى الهماميل(١) تفتـــــح دكان
يقلب بفيـــلا وعربيـــه شـــويه شـــــويه
وتبات وتصبح عظيه فى أمان وطمان
تنزل على لحم الخنزير تاخـــد قناطـــير
وفى الختـــام يرافقها أمـــير موضـــه وكحيـــان
نكتم ويرجع مرجوعنـــا لاسباب جوعنـــا
نلقى الـكبار يعنى بتوعنا أعيـــان عيـــان
فلاح مايعرف غـــير قطنه وعروق وطنـــه
وبيه مايعرف غير بطنه واهى ماشيه نتـــان
خليك ياواد انت معـــانا وامشى ووراـــا

---

١ ــ كانت أماكن الدعارة تقع فى شارع الهماميل بالاسكندرية .

وخد معـــــاك الدجانه واعمـــــل سكران
تدخل على أحسن زفه وتبعــــــه تفه
والمزه تنحط فى قفـه والا فى قفصـان
ونشوف كده مين الفايز المعــــــــايز
اللى حلنجاتها عجايز والا الجـــــدعان
خللى الخنـــاق للدراسه يكفى نجـــاســـه
افتح لنا فصل سياسه إلا انـــا حران
اعرف لى رطل اللحمه الخام الخــــــالى عضام
يتباع على الطولوناته بكام واخـــزى الشـيطان
آخر خبر من عند هافاس يلزم لهـــا فاس
واحد بيكلك زى الناس أو زى الجــــــان
ومن كلام عمك ابو حبيش يبـــــــاع الخيش
قال لك شوف انت رغيف العيش ونفس دخـــــان
ومن كلام الشيخ أبادير فعاص الطـــــــير
أمة محمـد لسه بخــير إيه لسه كـــان

ثم يقارن بين رقى بنات باريس ورعايتهن لأنفسهن وأزواجهن وانتشار التعليم بينهن وبين انتشار الجهل بين بعض نساء بلادنا من ذوات النسل الكثير الوفير الذى يسبب الكثير من الانحرافات الاجتماعية فيصور ذلك فى زجل بعنوان :

أطفال باريس

يامدمزيل يالى فى قصرك يازينـــة عصرك

البسط يحبك على خصرك ‏ ‏ ‏ يتهز قوام

فى الحرب بتوامى الجاريح ‏ ‏ ‏ فوق الطراريح

وتقلبى الغم بتفريح ‏ ‏ ‏ والنار بغرام

ومشيتك فى السكة غزال ‏ ‏ ‏ وقيافتك عال

كدا سلت ملت مفيش خالخال ‏ ‏ ‏ وسخام ولطام

ولا الإدين فيها غوايش ‏ ‏ ‏ ولا شىء حايش

كدا لط مط فطير بايش ‏ ‏ ‏ أشمط وألام

اللحم أبيض وموقلط ‏ ‏ ‏ وبيتزفلط

والوش ده مش متخطط ‏ ‏ ‏ زى ام لتام

دول فى المدارس ودوكى ‏ ‏ ‏ بيربوكى

الله يخليكى لابوكى ‏ ‏ ‏ وتملك ياتمام

طامتى حافظه جغرافيه ‏ ‏ ‏ وصحه وعافيه

حتى اللى هوه بلا قافيه ‏ ‏ ‏ حافظاه ماسلام

البنت عضو فى أكاديميا ‏ ‏ ‏ والعسوف كيميا

خلينا إحنا فى البامیا ‏ ‏ ‏ والفقر التام

تمسك ياعم إيد التليفون ‏ ‏ ‏ مش إيد الهون

اللى تسمع فى الككركون ‏ ‏ ‏ والناس حتنام

فين اللى تمتر فى الحله ‏ ‏ ‏ وتكسر قله

من اللى تنقش دانتيله ‏ ‏ ‏ من البفته الخام

مفروده دايما لاتبوز ‏ ‏ ‏ ولا تآوز

عازبه ولما بتتجوز ‏ ‏ ‏ تعمل له مقام

يبوسها قدام جمعيه ‏ ‏ ‏ وتبوس هيه

لاكِكسا في الحربه مسيو ومـــدام
مادام يحبها وتحبه وداخـــله في عبه
مايسيباش ولا تسيبه مين عنـــده كلام
أم الأنيته أم جلاجل تاخـــد الراجـــل
تركبه الفقر العـــاجل وتجيب له لجام
متجوزاه وعملاه سلم لو يتـــكلم
الضرب على صدغه يعلم أكفف وأقـــلام
تدخل وتخرج ماتشاور عاوزه أســـاور
ماتخلي شرطي ولا مجاور ولا واد خـــدام
عليها حتة دين عرقوب ولســـان مسحوب
وصدغ أطول م المركوب ونيـــاب قدام
وجوزها يشرب بنوره وهيه طـــاطوره
تحبل وتولد بالطوره زى الأغنـــام
ييجوا العيال اللى يبرهر واللى يبربـــر
ودا اللى أقرع واللى اعور واللى له خـــزام
أطفال أوروبا في عربيـــات ومربيـــــــات
وبزازات وتبات ونبات ولحـــم حمـــام
لا ده أبوه مليارد كبير ولا ده ابن فقـــير
مادام دا يبقى طفل صغير تعـــذيبه حـــرام
قال الكرم خد أموالنـــا أمال مالنـــــا
يارب سايبين أطفالنا زى الأيتـــام
مكومين كدا في الشارع روس وكـــوارع

والسلسلة وعضم الذارع والباقى عضـــــام
تدوسهم السادة التنابيل يعنى المساطيل
المجعوصين جوا الطومبيل زى الأصنـــام
آه لما اشوف رزق الجاهل كدا بالســـاهل
صاحب وجاهه ويستاهل حكم الإعـــدام

ويوحى إليه جلوسه فى حدائق مدينة ليون ونسيمها العليل بحنينه إلى مصر وحبه لأهلها ويمدح فى صفاتهم ثم يعود وينتقد المصريين لأنهم تركوا الدخيل يحكم بلادهم لاسيما الأتراك الذين وردوا عن طريق انطاكية ولعله كان يشير بذلك إلى العائلة المالكة التركية الأصل فيقول فى زجل بعنوان :

«من بارك ليون»

تعود بلاد الرون يانسيم وانا فيهـا سـقيم
ومين يكون لسقامى حكيم وانا وانت عليل
فكرتنى لمــا هبيت بالــــى حبيـــت
والى على إيده اتربيت وانا أصــل أصيل
أيام ما كنت اعمل أزجال أمدح فيهـــا عال
والعن أبو اللى باعوه بريال لعنـــة أبابيـــل
وإذا الهوا هب موافق قلبـــى الخـــافق
لو كنت أكبرهـــا منافق بالطبع أميـــل
والقلب لوجاله المـدفـع كـــدا واتقطع

١ - (بارك ليون) مدينة بفرنسا .

الكره بالقوه ماينفع ولا بــــ الأســـاطيل
وافضل كدا ف إيد الكرناف أبداً ما أخـــاف
لحد ماييجى الأسعاف ويشيلنى قتيــــل
والباقى ينحط فى مالطه أحسن حطـــــــه
ويخلوا فيها ابن الماشطه وابن ام خليـل
يفضل حسين بيه الملطاش وعـــلى العشاش
ومن قبيل كبشة أوباش ياخـدوا تبرطيـل
ييجى اللى يبعد علينا ويشمت فينـــا
ويقول لسواح المينا دا المصرى هزيـل
وحق من خلق الأعجام قبـــــل الأروام
المصرى ده طول عمره تمام من ألفين جيل
وعالخصوص لما يرازى وبـــا الآذى
لاتقول لى عصمت(١)ولاغازى يشفى له غليل
يارب خلينى وخليـه واللى يـــأذيه
من غير سبب فى الهند اعميه ويدوســـه الفيــل
لأنه اخويا ومن دمى بس من امى
واربط على همه وهمى حبــــل ومنــديل
إن كنت أوسق وأحمل هـــوه يـكمل
ويقوم على عين الهمل يعطيهــــا فتيـل
ولما يسكت بالهنيه له إيد ثانيه
وكل واحد فى الدنيـا يلزم له زميل

---

(١) عصمت صديق مصطفى كمال أول رئيس لجمهورية تركيا وزميله فى الجهاد وكان مصطفى كمال يسمى بالغازى .

في حب معشوقتنا الخفه ليه نتخفى
والحب يجمعنا في قفه والا في برميل
وغير ماهو حب فريضه له تغميضه
بديعه وكتافه عريضه وقوامه جميل
هوه اللي كادني وعياني وخلاني
حسب ماقال الفسخاني أحمر وطويل
ويكون ساعتها ابن ابو عنبر المتآمر
قاعد يقزقز لب اسمر على شط النيل
ملموم عليه كام واد صايع واحد جايع
والتاني مني اسمه ضايع اكمنه تقيل
يارب ياللي خلقت الناس أشكال واجناس
خلقت دول ليه من غير راس زي البراميل
يدحرجوهم عالدواوين فين مش عارفين
حتى ولا على إيه ناوين أهو حط وشيل
ويقولوا والقول بقى عاده إحنا الساده
والنفخه والدوشه زياده وركوب توموبيل
في ذوق لبس الخيشه واكل دشيشه
أفضل لي أنا من دي العيشه لما ابقى ذليل

. . .

آدي اللي شاف البيت عامر وعجين خامر
دخل بق الناهي الآمر بين المطاعيل
ويجيب قرايبه من انطاكيه من هالحاكيه
وعنها وتم الباكية من دي الشماليل

ثم يمجد مصر ويتحدث عن جمالها وتاريخها القديم وملوكها ويبدأ من خوفو حتى يصل إلى والد الملك السابق الذى يلقبه بالطرطور ساخراً من لقب (جلالة الملك) الذى كان يطلقه على نفسه ويتناول ذلك فى زجل بعنوان :

« يا مصر »

يامصر تتحدث الأملاك بجمالك	فى وحى جبريل
من قبل فرعون وموسى الشمس ضاحكالك	فى صفحة النيل
حسنك لوحدك لا نسوانك ولا رجالك	من جيل وورا جيل
فى وحى جبريل قصايد إسمها سينا	منقوشه بالنور
فى صفحة النور مرايا الحياه زينه - قدامها	جمهور
من جيل ورا جيل ومن خوفوا وورا مينا	وكل طرطور[1]
منقوشه بالنور قراها سيد الإسلام	بأمر مولاه
قدامها جمهور على ذكر الجلاله ينام	والأمر لله
وكل طرطور بقبه أو بنى أهرام	والكل سايباه
بأمر مولاه محمد عالجمال وصى	حاكم ومحكوم
والأمر لله وجدق فى الخلف غصه	تتمد وتدوم[2]
والكل سايباه وله من رأفتك حصه	آه عالى محروم

وعندما أقامت شركة ماركونى الأجنبية دار الاذاعة سنة ١٩٣٤ تعمدت لأسباب سياسية - إضعاف صوتها - حتى لا يصل إلى بقية دول العالم - وعندما اشترى (بيرم) جهازا للراديو ليستمع لصوت مصر فى غربته ولو عن طريق إذاعتها لتخفف عنه ألم الغربة - خاب أمله لضعف الصوت الذى ذاب بين موجات الأثير فكتب زجلا يصور أحاسيسه ولهفته وحنينه لأرض الوطن بعنوان :

١ - المقصود بالطرطور كان الملك فؤاد .

٢ - أى أن أبناء الفراعنة لازالوا دون أجدادهم .

محطة الإذاعـــــــة

أرض الحبايب بعيده — يالحقى عالحبـــــــــايب
قالوا المحطه الجديده — حرر عليها العقارب
تُظلى بمصر السعيده — عندك فى أرض المغارب
جبت الجهاز أمريكانى — بالدين ومبلغ يساوى
خليّ صوتك يشارك — ياقايمه من بعد نومه
يامصر فالك مبارك — لندن وباريس وروما
أنا الرذيل المبارك — لاجلك عشقت الحكومه
اللى بقت لك عطه — فى الحجر الزعبلاوى
حطيت على القلب إيدى — لما سمعت المنادى
ولسان ونا كروجودى — فى وادى والنيل فى وادى
اقول له شنف ياسيدى — ياما انتظرنا الساعادى
إحنا اللى لاعين عطاشه — هات اللى عندك ياراوى
صوته الحنين قرب لى — مخنوق وفى الحلق شارق
حسبته فى الوجد مثلى — يبكى وفى الدمع غارق
ولا احسبه حس طفلى — يبكى فى أربع مفارق
فيها الترمواى يبرطع — والرعد من تحته داوى
قام المحاضر يحاضر — على السفر والتجاره
كأنه واقف فى شارد — بايظ ومليان سكاره
يزعق ولا حد قادر — يسمع له ياميت خساره
وبعده قام المغنى — فتحت له الراديو عالى
واسمع معاه ألف جنى — في الأوده واقفين قبالى

صوتهم يطشطش فى ودنى ولا طشيش المقالى
فضلت أفتح وأقفل حتى بريت الملاوى
رفعت(١) بدا فى القرايه وانا اللى رفعت سمانى
دارت معاه الرحايه أحسبها فى بيته جيرانى
أحلف مافسرت آيه ولا فهمت المعانى
ضرمنى صوتك يارفعت وانت اللى صوتك رهاوى
قعدت محبوس فى ضيقه خايف تفوتنى الغنيمه
ولو تدق الحريقه فى البيت أقول : لا سليمه
وان رحت لبعيد دقيقه أرجع وأسأل حليمه
وان كنت باغسل إيديه أرجع فى إيدى الرغاوى
واقول ياعالم بحالنا ابدل موجاتك بغيرها
واحجب عن الناس عوارنا وكون بفضلك سائرها
نسمع لغم من فينا ومصر نسمع جميرها
والكل سايحين فى ملكك وفى الميدان السماوى
يامصر مغرز وجالك ماتلتقيش فيه مجامل
أحلف بعزة جمالك ماركونى بالعند عامل
شمر دراعه وبنى لك محطه من غير فرامل
تعود وتقلت وتربع زى الحمار الحصاوى
تركب بروكسل عليها زى الغطا عالمكبه
تخفى الحلاوة اللى فيها ماهوش ركوب المحبه
ماتقدريش تغلبيها دى من ممالك أوروبا

---

١ - المرحوم الشيخ محمد رفعت المقرىء المعروف .

لا لك مدافع تحميك ولا تفيد الشكاوى
واللى بنيتم محطه الدنيا تسمع وتحسكم
مالكم بديتم بغلطه جابت على العكس ربحكم
وضاع أداتكم فى مالطه إكنه من فوق سطوحكم
والله الفونوغراف بدالها ينفع ويمنع بلاوى



وأثناء وجود بيرم فى فرنسا تطورت الأحداث السياسية فى الوقت الذى انشغل بأعماله فى فرنسا ليحصل منها على رزقه ، لأن ما كان يرسله إلى مصر من إنتاج كان يأخذ ثمرته المستغلون دونه ، فاشتغل فى منجم ملح فى جنوب فرنسا وعمل فى مصنع غزل فى ليون ، وأساء بعض مواطنيه ممن قابلوه فى فرنسا إلى سمعته ، فزعموا كذبا ، أنه اشتغل فى أعمال لم يشتغل فيها ونسجوا حوله روايات من الخيال بينما هو تحدث عن مقالبهم وعن معيشته هناك لاسيا بعد أن التحق بعمل فى مصنع للخردوات كان يملكه فرنسى عاش فى الجزائر وكان يحب العرب ـ وقد فكر بيرم فى الاستقرار نهائيا فى فرنسا لولا أن تسبب مصطفى النحاس فى خروجه من عمله .

وتطورت الأحداث فى مصر من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٣٠ بفضل المفاوضات التى أجراها مصطفى النحاس مع وزير خارجية انجلترا (هندرسن) وقد فشلت المفاوضات بعد أن طلب الوفد الاعتراف بسيادة مصر على السودان

وأن تشترك فى إدارته اشتراكا فعليا ـ وكان رأى الانجليز أن الحاكم العسكرى للسودان وهو انجليزى هو صاحب السلطة المطلقة فى إدارة السودان والمسئول وحده عن هذه الإدارة .

وانتهت المفاوضات بلا شيء وعاد الوفد المصرى من انجلترا فى ١٩ مايو سنة ١٩٣٠ دون أن يصل إلى شيء ـ وأراد النحاس أن يستصدر قانونا بمحاكمة الوزراء الذين يعتدون على الدستور ولم توافق السراى على القانون فاستقالت الوزارة فى ٢٠ يونيو ١٩٣٠ .

واعتبر الملك فؤاد الاستقالة تحدياً له لإلقاء اللوم عليه فى الأزمة ـ وتم عقد اجتماع فى وزارة الداخلية للبحث فيما يجب اتخاذه من احتياطيات للمحافظة على الأمن العام ومنع المظاهرات وقمعها بالقوة إذا اقتضت الحال .

وفى ٩ يونيو سنة ١٩٣٠ عند زيارة النحاس للمنصورة حدث اصطدام بين الأهالى ورجال الجيش تمخض عن ستة من القتلى غير الجرحى .

وتم فض الدورة البرلمانية فى ١٤ يوليو سنة ١٩٣٠ ، وفى ١٦ يوليو سنة ١٩٣٠ تجددت فاجعة المنصورة فى الاسكندرية بسقوط خمسة وعشرين قتيلا غير الجرحى وكان من بينهم بعض الأجانب مما جعل انجلترا ترسل بعض بوارجها إلى مصر وتوالت الأحداث ، وصرحت الحكومة المصرية أنها المسئولة عن الأمن . وصاغ رئيس الحكومة اسماعيل صدقى دستورا جديدا وأجرى انتخابات جديدة قاطعها حزب الوفد وقد قتل فيها أحد رجال البوليس ناخبا لأنه لم يتوجه إلى صندوق الانتخابات .

وتألف (حزب الشعب) برئاسة صدقى ومنعت الحكومة التوظف إلا باستثناءات وغالبا ما تكون معظم الوظائف من نصيب أعضاء حزب الشعب .

ورفعت الحكومة أسعار الكثير من الأغذية الرئيسية إلى الضعف وعطلت الجرائد التى انتقدت الحكومة وصودرت أعدادها ، كما زاد عدد من الانتهازيين والإقطاعيين والأجانب من حدة الأزمة فساد الكساد الذى شمل العالم منذ سنة ١٩٢٩ واستمر إلى سنة ١٩٣٢ وفى هذه الفترة تمكنت الأسرة المالكة من اغتصاب الكثير من الأملاك والثروات ، ووسط تلك الظروف العصيبة كتب المرحوم والدى قصيدة يناجى فيها ربه يقول فيها :

قد دعاك المحزون فى غسق الليل وقد نام كل حى سواك
رب أنت اللطيف بالبر والعاصى مجيب لكل عبد دعاك
لك لطف فى الخطب لو أمعن المكروب فى وقعه يكاد يراك
أنا مستمسك بحبلك فى أليم إذا الكائدون مدوا الشباك
فــــــوق من دبروا على الأرض كيداً كـــيد رب يدبر الأفـــــلاك



وهو الاقطاع الذى كان يسود مصر فى عهد الحزبية الفاسدة والملكية المستبدة ، انتقد المرحوم والدى إسماعيل صدقى عندما أقام كورنيش الاسكندرية — وبرغم أن الكورنيش أفاد الاسكندرية فائدة كبيرة — من الناحية السياحية والجمالية — ولكن صدقى لم يقصد بإقامته مصلحة البلاد — بل كان كل ما يقصده تمهيد الطريق بين قصر الملك فى المنتزه وبين قصره الثانى فى رأس التين — ليكون بعيداً عن أنظار الشعب — وقد أقام الكورنيش مقاول إيطالى اسمه «دنتمارو» وقد شاع فى ذلك الوقت أن رئيس الحكومة (اسماعيل صدقى) تقاسم مع (دنتمارو) فيما

تقاضاه من أجر ـ وبرغم ضخامة الأجر الذى صرف لإقامة الكورنيش إلا أنه لم يصمد أمام الأمواج بعد مدة وجيزة . فأنفقت مبالغ كبيرة لترميمه وإصلاحه .

وقد كتب المرحوم والدى زجلا ساخراً من الكورنيش ، خاطب به اسماعيل صدقى عقب سقوط وزارته .

وكان مما اشتهر به صدقى قيامه بقطع أرزاق الكثير من المواطنين علاوة على ما اشتهر به أيضا من إجادته فى تزوير الانتخابات التى أجرها . وفى ذلك قال (بيرم) فى زجله تحت عنوان :

الكورنيش

سعيده يابتـــاع الكورنيش	يالى اشتهرت بقطع العيش
تعالى خد ليلتك شيش بيش	بينى وبينك ألف حساب
فاكرنى يوم ما كنت وزير	وشبعت فى العالم تزوير
حه الانتخاب يشهد يا أمير	بإنك الأبعد كذاب

ومن الصور التى صورها المرحوم والدى عن الطبقة العاملة فى العهد البائد ، هذا الزجل الذى يصور حالة العامل المصرى التى بلغت منتهى التعاسة والحرمان :

العامل المصرى

ليه امشى حفيـــــان	وانا	منبت	مراكيبكم
ليه فرشى عريان	وانا	منجد	مراتبكم
ليه بيتى خربـــــان	وانا	نجار	دواليبكم

هى كده قسمتى ؟

الله يحاسبكم !

ساكنين ضلال العتب   وانا اللى بانيهـــــا
فارشين مفارش قصب   ناسج حواشيهـــــا
قازين سواق دهب   وانا اللى ادور فيها

يارب ماهوش حسد

لكن بعـــايكم !!

من الصباح للمسا ؟   والمطرقة فيـــدى
صابر على دى الأسا !   حتى نهـــار عيدى
ابن السبيل اتكسى   واسحب هرابيـــدى

تتعروا من مشيتى

واخجل أخاطبكم

ليه تهدموا وانا اللى   عـــزكم بانى
أنا اللى فوق جسمكم   قطنى وكتـــانى
أهل نهـــار دفنتى   مالقيتش أكفانى
حتى الأسيه وانا راحل   وســـايكم



وقد ترجم هذا الزجل إلى اللغة الانجليزية الأستاذ هيلارى وبأى منسى الأستاذ السابق فى الجامعة المصرية

I Sew Shoes for you : and walk in the dirt.

I plump up mattresses for you and sleep on the bare roards ..?

Imake your chairs and tables : and live squatting in a shach

Is this my due , my portion : Let God settle the accounts

You live in proud houses : but it's I who built them

You sleep in silken sheets : but it's I who wove them

You own rivers of gold : but it's I who made them flow

With God there is no envy, : But , I score it up against you

From dawn to dusk the hammer is in my hands !

Work day and holiday alike I bear it.

The son of the streets is warm : while I shiver in my rags.

And watch you, flinch as I pass'by Too low to be spoken to.

I house you, clothe you, feed you and then you treat me so !

On the day of my death there will be no money for a coffin !

And you, for my last journey will grudge me even a sigh.

ثم يشرح حياة الفلاح التي عاشها تحت أقسى حالات الطغيان التي مر بها في العهود الغابرة في زجل على الأرغول بعنوان :

الفـــــلاح

الاوله آه .. والثـانيه آه .. والثالثه آه
الاوله حيروني ان انا فـلاح، بدفيه ، وعيشى حاف
والثانيه أزرع وأقلع للى نام وارتاح ، فى دهبيه ، بميت مقداف
والثالثه آه اللى احبه شط منى وراح ، فى صبحيه، ماقاللى حواف
الاوله .. مش بإيدى دا قضا محتـــــوم
والثانيه .. مسيرها ناس تغرق وناس حــعوم
والثالثه .. ميت هم يرحـل ألف هـم يدوم
الاوله آه .. والثـانيه آه .. والثـالثه .. آه

ثم كتب عن الاقطاعيين وكيف جمعوا اقطاعياتهم بالاغتصاب ، ثم ينذرهم بسوء العاقبة كما يأتي الخريف بعد الربيع في زجل له بعنوان :

ريح الخريف يهف

ريح الخريف يهف على ورق يـــهف
على الشجر دبلان خلى البلاوى تخف
ياجامع الاطيـــان عشر تلاف فدان
بالغصب والتسخــير والسجن والمآمير
وجــــارك المحتاج واقف له بالكرباج
يا كل رغيفه حاف وطقتك أصناف
كان ليه يا نور العين تا كل كتير وتخف

خلى البلاوى تخف

وياللى فى التموين لوشت عالمـــلايين
ولك رصيد فى بنك من ناس تعيش فى ضنك
وعزبه وعمارتين جولك ياخويا منين
م البفته والدمور وأمور وراها أمور
لربح حلال وحرام كتير قليل ماتعف

خلى البلاوى تخف

وبالى فى التحقيق شغلت لى التلفيق
والضرب والتضييق قد ايه ظلمت برىء
عشر سنين أشغال فى الصخر والأهوال
وتشنق المظـــلوم قبل المداد مايجف
خلى البلاوى تخف

ربيع وعدى وفات خلف وراه حسرات
ماهو الزمان بيدور من الظلام للنور
راح الربيع والرد وجه زمان الطرد
الريح تهب عقيم تحصد حيدان وهشيم
بدوامـــات بتلف خلى البلاوى تخف

وكتب المرحوم والدى أيضا عن الاقطاعيين الذين منعوا ورود الفواكه من الخارج مما أدى إلى ارتفاع أسعار الفواكه التى زرعوها وزيادة مكاسبهم رغم أن زراعة الفواكه فى مصر فى ذلك الحين لم تكفى أو تغطى حاجة البلاد زاعمين أنهم يحفظون الانتاج المحلى من الوباء - فقال فى زجل له بعنوان :

خبير فواكه

حاطين فى مدخل جماركنا خبــيـر حندوق
يقول على كل وارد للبلـــد موبوء
خايفين من الخوخ والكمثرى والبرقوق
فيها جراثيم حتمدى الحندويل فى دسوق
واحنــــا هنا من (البصـــاره) قلبنا محروق
وريقنا يجرى على حتـــة جوز مســـلوق
أصل الحكايه ، الذوات ، ولهم علينـــا حقوق
زارعين بساتين وخايفين من نزول الســـوق
ياما غنى يشتريهـــا والفقير مدعوق
والرب يخلق ويمنــــع نعمته المخلوق

بيرم والشرق

وقد خاض بيرم فى كل مايمس البلاد الشرقية لاسيما البلاد العربية ، فكتب زجلا ناقدا ينعى فيه على العرب ماكانوا فيه من خمول تحت عنوان :

الشرق

من قبل ما اكتب أنا عارف	القـــول ضايع
والأجر بالتأكيد ذاهب	حسب الشايع
والشتم جايجينى مسوجر	من واد صايع
مهما انكويت بالنار والزيت	برضك فنان
يامصرى وانت اللى عامنى	من دون الكل
هزيل ويحسبك الجاهل	عيـان بالسل
من دى الكيوف اللى تسبر	على كتر الذل
ونمت والعالم فايق	قوم بص وطل
شوف الشعوب والغص ودوب	وارجع إنســان
واللى ألمى وبكانى	إنت ياشامى
عالا كل نازل طول عمرك	بارد حــامى
وقلت لى لمــا نهبتك	مصرى حرامى
لحد ما الجزار خـــلا	جرحك دامى
والله الخروف سايب معلوف	مايفوته جعان
والمغربى المسلم واخـر	أبو زر فاشوك
لما انقده فرع قال لى	يلعن بو أبوك
وانا اللى قصدى أشرف قيده	يصبح مفــكوك
لقيته فرحان به راضى	طيب مبروك

خليك فقير دق البـــــنديرِ   وكل التعبان (١)
روح العراق واخر قول له   كيف الأحوال
لإمتى تفضل يا أخينـا   جرام وعقال
ما تعرف الجـاز يستعمل   غير للشعـال
ألطم بقـا و قول ويايـا   الجاز أمـوال
واوعى المداس يفلت تحاس   وتقوللى أمـان
يا شرق فيك جـو منـور   و الفكـر ظلام
وفيك حراره ياخسـاره   و بروده أجسام
فيك تسعميت مليون زلمه   لكـن أغنـام
لا بالمسيح عرفـوا مقامهم   و لا بالإسـلام
هى الشموس بتخلى الروس   كدا هو بدنجان؟

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة تركيا ووافق السلطان على أن تنزل تركيا اليونان عن تراقيا الشرقية بما فيها استانبول وقبلت أن يحتل الجنود اليونانيون أزمير تحدى الوطنيون السلطان و أقاموا حكومة منفصلة فى أنقرة و ألفوا جيشا بزعامة (كمال أتاتورك) الذى هزم الجيش اليونانى الزاحف شر هزيمة ، كما استولى الأتراك على أزمير والقسطنطينية ـ وهو هنا يشرح كيف أن اليونانيين لا يصلحون للحرب نظراً للفساد الذى انتشر بينهم حينئذ فى زجل بعنوان :

(١) كان المغاربة راضين بحكم فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وقد اشتهروا بحفلات الذكر التى يأكلون فيها الثعابين .

حرب الترك واليونان

أصلى على النبى العربى محمــــد   واسلم عالمسيح عيسى النصارى
يقول المصطفى الغازى حبيبى   وسيف الشرق من طنطا لبخارى
بعثت الجيش ياجنرال مخالى(١)   رجع لك عيش ملدن فى الغراره
دخلتم والبرامـــيل والقزايز   مدافعكم وذخيرتكم حجـاره
حسبتوها المماميل(٢) الجديده   نزلتم هتك فى بلاد الطهـاره
عملها القائد (الآنستى) فسحه   وفنزيلوس كان فاكرها غاره
هجمنا والسيوف غير المطاوى   ودم الموت غير دم العذارى
وسكر الموت غير سكر الطبالى   وشرب الموت غير شرب السيجاره
وواحد بمب غير واحد كناديان   وحتة تنك غير حتة خيـاره
وواحد سيك غير واحد سكيتو(٣)   ومليون صاغ غير (ميه كوساره)(٤)
رأينا مقدرتكم فى الحرايق   وعيل يحرق الدنيـا بشراره(٥)
نهار الجيش ماخش ازمير عليكم   لقى البراميل والقواد سكارى
نهار ما المسيو فنزيلوس بعتكم(٦)   كتبنا إسمه فى كشف الأسارى

---

١ ـ القائدان مخالى وآنستى كانا من قواد اليونان فى حملتها على تركيا .

٢ ـ المماميل كان حيا للدعارة ومعظم داعراته من اليونانيات .

٣ ـ كناديان وسكيتو أسماء أصناف من المشروبات الروحية .

٤ ـ (ميه كوساره) لهجه اليونانيين المستمصرين حينما يقولون مائة خسارة .

٥ ـ كان اليونانيون يحرقون كل مكان ينسحبون منه فى تركيا .

٦ ـ فنزيلوس كان رئيس وزراء اليونان عندئذ .

أهانوا فتحى(١) فى لندن فتحنا … بحد السيف فى لندن سفاره

وجا الأسطول فى دار الخلافه … جعلنا أنقـــره دار الإداره

وقالوا عالمسيحيين تدافـع … ودى احنا اليوم حالفنا النصارى

أشوف الشرق مربوط بالسلاسل … وأتخن سلسله عنـدى دوباره

مسير المؤتمر يكشف مصايب … مخبيها الفتى تحت الستـاره

حسبنا الملك فى أرض الجزيره … وجنب الأرض دى كومة الأماره

وجنب الكوت مملكة الكبيبه … وأرض القدس وبلاد البصاره

ثم يتحدث عن هزيمة اليونان وكيف أن الحرب وليس المؤتمرات هى التى تفصل الحق عن الباطل .

هزيمة اليـونان

من عهد ماشيبت أصلى على النبى … نبينا اللى يهجم عالعدا على طول

إيه يا زمان البصطليجات والعصب … ياما فيك بتظهر يازمان فصول

مايفصل الباطل عن الحق مؤتمر … الا إذا كان بالحسام مفصول

قالوا نبيد الترك بالسيف والقنا … لكن جحود القلب ياما يقـول

ياما كان منى عينك يامركيز كرزون(٢) … يصبح طنـاشى قيصر اسطمبول

ماكل من قال جون يبلغ مرامه … ولا كل من طول لسـانه يطول

---

١ ـ كان أول سفير لتركيا الحديثة فى لندن .

٢ ـ « كرزون » هو وزير خارجية انجلترا حينئذ وطناش اسم شائع لصبيان خمارات اليونانيين حينما كانوا مندسين فى مصر .

سحب كال السيف صلوا عل النبى — الجيش مدغدغ والملك معزول
سبعه وتسعين ألف «واخد زياده»(١) — فى ساعه يقطعهم كال الغول
إيه كنت تعمل يا كال يابن غانم — لو كان كان الدردنيل مقفول
سايق كده عل فين يابو درش قولى — وانت عايق حلنج مسـول
يعنى لقنزويلوس هناك فى لندرد — وقنزيلوس وبا المدام مشغول
ترك سرير النوم مما جرى له — وقام قعد من دى الخبر مدهول(١)

حرب مراكش وأسبانيا

ولقد قام عبد الكريم الخطابى زعيم قبائل الريف بالمغرب بالجهاد ضد الاسبان لتحرير وطنه سنة ١٩٢٠ ، فأباد جيشا أسبانيا من عشرين ألفا وطارد الاسبان إلى الحدود الفرنسية ودخلها فانضمت فرنسا إلى أسبانيا وساعدتهم أمريكا بطائراتها فى محاربته فاضطر إلى التسليم إلى الفرنسيين ، وفى سنة ١٩٤٧ بينما كان يمر بقناة السويس فى طريقه إلى منفاه الجديد بفرنسا لجأ إلى مصر وعاش بها مكرما ، وهنا نذكر يوم جهاد عبد الكريم لحياه بهذه القصيدة :

عبد الكريم الخطابى

داخل علينا ضيـف — صاحب مقـام عالى
أعظم رجـال السيف — فى عصرنا الحالى
عارفينـه يبقى مين ؟ — ياناس ياناسـين
قولوا صلاح الدين — واحـد ودا التانى
ملك جبـال الريف — م السفح للقمـه

١ ـــ «واخد زياده» هى اللهجة التى كان ينطقها صبيان المقاهى المتمصرين من اليونانيين فى مصر عند طلب القهوة .

٢ ـــ تزوج فنزيلوس أثناء حرب اليونان .

من غير نصير وحليف — يضرب دول عظمى
فرنســـــــاوالأسبان — بعدة الميـــــــدان
وهو بالإيمـــــان — واحلف بإيمـــانى
تبعت له أسبانيــــا — يرى جحافلهـــــا
فرقه ورا التـــانيه — والـكل واكلهـــا
الفونس ويا الدون(١) — استنجدوا بالكون
وقالت السكـــــون — النابيه جـــــاپانى
أربع ســـنين ياناس — والدنيـــا تزلزل
روتر وجنبه هافاس(٢) — فى كل يوم ينقـــل
باتت جرايـــــــدها — تملا عواميدهــــا
عن رأى قوادهـــا — فى نصر وبانى
قامت فرنسا تذود — عن بنت عمهـــا
بيطشها المهــــــود — فى عـــر قوتهـــا
وقف البطل ياعـــين — حاير مابين جيشين
جيش جاى له م السين — والثانى أسبـــانى
انحط فى منفـــاه — عشرين سنه ياقـــوم
والى قاساه قاساه — وفات علينا اليوم
يشكى طل وجـــراح — قلنا بكل سماح
إنزل هنـــا وارتاح — وعيش ســـعيد هانى

١ ـ من الأسماء والألقاب الأسبانية الشائعة .
٢ ـ وكالتان لنقل أخبار الصحف بالتلغراف .

غانـــــــدى

وفى الوقت الذى كان فيه المصريون يكافحون الاستعمار الانجليزى فى مصر، والمراكشيون يكافحون الاستعمار الأسبانى فى المغرب والأتراك يكافحون اليونانيين فى أزمير، كان الزعيم غاندى فى الهند يكافح ضد الاستعمار الانجليزى - بمقاطعة التجارة الانجليزية - فكان الهنود يقفون صفوفاً أمام القطارات التى تحمل البضائع الانجليزية داخل البلاد بإيحاء من غاندى الذى ضرب المثل لقومه فى مقاطعة البضائع الانجليزية من ملابس ومأكولات، فى وقت كانت الهند ليس لديها مصانع، وتستورد كل حاجياتها من انجلترا، وكان غاندى يلبس ملبسا خشنا يصنعه بمغزل يدوى، كما كان طعامه قاصراً على لبن الماعز، مما أدى إلى هبوط أرباح شركات النسج والغزل فى لانكشير فى انجلترا وحاول الانجليز استمالة غاندى بمختلف الطرق لمصالحهم دون جدوى وظل فى صموده حتى تحقق استقلال الهند عقب الحرب العالمية الثانية وهنا يشرح بيرم أحوال الزعيم غاندى فى هذا الزجل:

السلام لك والسلامه

السلام لك والســــلامه
يالى أظهرت الكــرامه
يالى من لعبك بمغزل
فوق دماغ لندن وتعزل
فيلسوف ماتخبش قولك
والتلاميذ اللى حولك
لنجليز هـــايشين فى لده
وانت تضربهم بمعزه
من هنـــا تيجى المقالب
واللى مطلوب يبقى طالب
قول بدل بفتيك وبيرى
والبودنج ان كان ضرورى
لنجليز تاخـــد ماتدى
وانتبح صوتك ياغاندى

من هنا ليــوم القيامه
بعد عهد المرســــلين
تطلع البورصات وتنزل
لانكشير الغـــزالين
كل فلسفتك فى نولك
بالمكاكيك شـــغالين
عندهم أسطول وهـــزه
سوده بنت اربـــع سنين
واللى مغلوب يبقى غالب
والهـــزيل ياكل السمين
يطبخوا بسبرج يا بورى
ياخدوا حته م الصبين
بالحضان من كل هنــدى
ماالتقيتش المنصــفين

قول مادام الحق ضايع   والغرض بيع البضايع
الحرام ساتر وسايع(١)   ولا نمشى عريانين
يخضعوك ليه التجاره   وانت فى أرض الحراره
كل قرش يروح خساره   فى الزفير والنفتالين
كل واحد عنده معده   ماسكه روحه خدها قاعده
إن طمع تخلق له إعدا   يقعدوا له مرصصين
عالقضيب والقطر ماشى   يصبح العصيان بلاشى
وان حلها وما اكتفاشى   يبقى ياكل حوراتين
والا ياكل م المناجم   فحم به عالدنيا هاجم
والى به داس عالجماجم   أحيا ولا ميتين
يازعيم الهند صومك   حبب العالم فى قومك
وانتهت حجة خصومك   الى باتوا ملبوخين
كلهم والصين فى حيره   يعقدوا جلسات كبيره
فوق موائد «مستديره»   يعنى لسه علقين
يغضب الحاكم لنصحك   يحبسك ويعود يصالحك
وانت تستعجب وتضحك   عالجبابره القحطانين
يحسبوك طالب جرايه   ترهبك عزة عصايه
يلتقوك ياغاندى آيه   فى الجهاد صايم سجين
كام زعيم فى الدنيا مثلك   يرضى ياكل زى أكلك
والا يلبس زى شكلك   كلهم متخلطين
الى بات ناصبه مشانق   والى خايف م الشرانق
والى امو بايت يسانق   والى قدامه الطحين

---

١ — كان غاندى كل لباسه حرام من غزل ونسيج يده .

ثم ينظم مقطوعة على الأرغول يشرح فيها كيف أن الاستعمار الفرنسى كان قد ناهض الإسلام فى تونس والجزائر - بعد أن صبغ شعوبها بالصبغة الفرنسية فى اللغة والعادات ، ثم يعلل ذلك بسوء حظ تونس الذى لازمها منذ فجر التاريخ ، حينما غزاها الرومان ثم اجتاحتها الحروب الصليبية فى العصور الوسطى ، ولم ينقذها منها سوى الطاعون ، الذى اجتاح الجيوش الغازية ، ثم استيلاء الأسبان عليها بعد ذلك ، وقد طردهم الأتراك ، وأخيراً استولى عليها الفرنسيون بدون مقاومة سنة ١٨٨١ م .

ثم يشير أيضا إلى حكم الانجليز لمصر والهند بعد تنفيذ سياستهم البارعة التى فرقت بينهم بالدين تارة ، وبالسلاح تارة أخرى ، ثم يشير إلى تغرير الحلفاء بالشوام والعراقيين حينما وعدوهم بالاستقلال أثناء الحرب العالمية الأولى إذا ساعدوهم فى حربهم ضد الترك ، ثم غدروا بهم وأخضعوهم بالسلاح فى آخر الأمر .

وقد استعرض (بيرم) ذلك فى زجل تحت عنوان :

الاســـــتعمار

الأوله آه . . والثانيه آه . . والتـــــــالته آه

الأوله ، شطبت تونس من الإسلام ، وجزاير طواها اليمن

والثانيه ، تحكم بلاد الهند والأهرام ، باشاير وغمزة عين

والتالته ، حطت على حكم العراق والشام ، بذخاير وطيارتين

الأوله ، لما كل المسلمين صـــارت ، خدم وعبيـــد

والثانية ، حطوا بناتهم قطلاقات فارت بنار وحـــديد

والتالته ، أسعارنا فى سوق الغنم بارت ، نهار العيد

الأوله ، أمـــه خايبه والتـــــاريخ معــلوم

والثانيه ، جات ضربه صـــــــــايبه من بلاد الروم

والثالثه قول جانــــــا نايبه والــــــكلام مفهوم
الأوله آه . . والثانيه آه . . والثــــــــالثه آه

ثم ينتقد الدول الاستعمارية بإظهار عيوبها فى مقطوعات زجلية تحت عنوان:

ميتم الأمــــــم

(أمريكا)

فين عين واشنطون تشوف روزفلت أبو الغلابة
القمح قال يتحرق والبطالين جعانين(١)
آدى جزاتكم ياولسن عصبتك شينه
فرنسا وانجلترا بيضبعوا فينـــــــا

(اليابان)

بالرز قانعين وميكادكم رشيق ونحيل
حسره على اللى غليهم ركبوا براميل
وكان صفار الوجوه إسمه صفار الموت
صبح صفار الوجوه له فى الموازين صوت(٢)

---

١ ـ والمعلوف هو بطل استقلال أمريكا وروزفلت رئيس جمهورية أمريكا من سنة ١٩٣٢ الى سنة ١٩٤٥ تولى الحكم والأزمة فى أمريكا والعالم على أشدها ، وفى أمريكا عشرة مليون عاطل فكانت بداية أعماله إحراق القمح الأمريكى لتقليل المعروض منه فى السوق لرفع أسعاره بدلا من إطعام العاطلين منه .

٢ ـ كانت اليابان قد هاجمت الصين منذ سنة ١٩٣١ متحدية العالم كله .

(انجلترا)

الفرس فين والفراعنة فين فين ذراريهم
الجبابرين ربنا يكسر رقابيهم
طالب من الله أعيش وأشوف بعينيه
يا انجلترا أمتك تصبح فلايكيه

(فرنسا)

الحظ كان محتكر والناس تروح له باريز
صبح معلق فى لوصبوكتو وفى تبريز
وف نص يوليو انفتح باب السما غلطه
أما الى فى الغيب لا لباستيل ولا مالطه

مجلة الأمام

وفى سنة ١٩٣٢ راسل المرحوم « مجلة الإمام » وكان أول زجل نشره فيها يعبر عن حنينه إلى مصر وضيقه من حياته بتونس التى كان يقيم فيهـا حينئذ - تحت عنوان :

يام الذكرانك والدلتا

أنا اتليت وخدل زندى مانيش نبى الله شاندى
ان كانت الملطات من عندى يكون لى عون الى حملها

إن كان على السجن دخلنا
وان كان على الملح أكلنـا

والصوم فطلنـاه وغلنـا
غل اللى فاضل لرجالها

ياما انطحن شاعر قبلى
واللوح كتب له اللى كتب لى

واشمعنى شعرك يافرابلى(١)
خلاك تفوت من غربالها

أنا اللى خليته فى جهادى
وغشنى حسن الوادى

وهبت للنيـل أولادى
من بعد ما (عمرو) دخلها

يالم الكرانك والدلتـا
حاتصل طرشه لإمتى

ماتغيرت كله زفتى
والدنيا راقت أحوالها

قالوا اللى يشرب من نيلك
لابد يرجـع ويجيلك

وانا اللى عطشان فى سبيلك
الدنيا إيه اللى جرالها

باريس خلاص صبحت خاربه
اللقمه فيها بعضاربه

وانا الرميت عند مغاربه
الغلب والكرب قاتلها

مغاربه يازر فاشوكه
يازر تربط به فلـوكه

ياكل معاهم شكشوكه(٢)
تشمط وتشوى اللى ياكلها

لا سطل خـروبه يسعفنى
ولا ابن نكته يكيفنى

مايقصف العمر ويفنى
غير الخلايق بصلهـا

يامصر هجرك بكفانى
ياعامله قمع وناسيانى

هاتوم ماحارجع لك تانى
حاتبقى رجعه برسمالها

عودة بيرم الى تونس

وعندما توجه بيرم إلى تونس عمل فى جريدة (الزمان) كما قابل الفنان المسرحى

---

١ ــ الفرابلى شاعر أوصله الشعر لمنصب باوز فى الوزارة فى عهد الوفد ثم انقلب على الوفد وانضم إلى حزب صدق .

٢ ــ «الشكشوكة» طعام مغربى عبارة عن بيض وطماطم مقلى وبقدونس وفلفل وشطه بكمية كبيرة جداً .

هو يز ميد وكتب له روايتي ليلة من ألف ليلة وعقبله ثم استطاع بعد ذلك أن يصدر جريدة (الشباب) التي كان ينشر فيها نقده السياسي وكانت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت تكاد تخفف من قبضتها على البلاد التي تستعمرها، وفي جريدة الشباب نشر زجلا يشرح فيها انقسام العالم إلى معسكرين أحدهما فاشستي (أي دكتاتوري باللغة الايطالية) - حيث نشأت في إيطاليا أول الدكتاتوريات والآخر شيوعي، فقال باللهجة التونسية تحت عنوان :

ياسلاك الواحلين

رافي (١) تنادى وماشي حافي ربي يسلم قلبي صافي
ربك صاحب اللطف الخافي يحرسنا م الشياطين
الدنيا شطرين مقسومه كوموتيزم(٢)وحاله مشئومه
والفاشوم وش البومه واحنا بينات الإثنين
واحنا ياصام ياطيهم كيف الارنب بين رجليهم
يغنونا ربي م‍ـديهم واحنا قلاله وملايين
سعميه مليون خدامه تابعين لطوكيو ويوكوهاما
نسأل الله لينا سلامه دا الجابون(٣)حاجته بالصين

كما نشر قصيدة لشاعر جزائري يعارض فيها سياسة التجنيس التي كانت تتبعها فرنسا فيقول في مطلعها :

ان جفى النبي صحب على المضم فلا تبغ ياغربه الضلالا

---

١ - ياسلاك الواحلين أي يامسلك السائرين من الوحل - ورافي معناها «أراني» .
٢ - كوموتيزم أي البلشفية .
٣ - الجابون أي اليابان .

العودة إلى مصر

ويستمر بيرم في هجومه اللاذع ولا تستطيع فرنسا الصبر على هذا الهجوم إذ كانت سياستها التي اتبعتها أكثر من قرن في الجزائر هي تحويلها إلى مقاطعة فرنسية في كل شيء ونجحت في إعداد مليونين من المثقفين بالثقافة الفرنسية الصميمة من المتجنسين بالجنسية الفرنسية بالجزائر عندما كانت البلاد مصطبغة بالصبغة الفرنسية، فقامت بنفيه إلى سوريا وعندما انتهت مدة إقامته فيها قامت بترحيله إلى فرنسا وأثناء مرور السفينة بميناء بورسعيد تسلل منها وسافر إلى القاهرة لدى كريمته الكبرى (السيده نعيمه) وزوجها الأستاذ سعيد راغب وظل مختفيا لديهما قرابة الخمسة شهور وأرسل إلى الصحف الزجل الآتي فور وصوله فنشر له تحت عنوان :

« العـــــــــودة »

غلبت أقطع تـــذاكر ... وشبعت يارب غربه
بين الشطوط والبواخـــر ... ومن بلادنا لأوروبا
وقلت عالشـــام أسافر ... أياك الاقي لي تربه
فيها أجاور معــاويه ... واصبح حاية أميه
جاورت قاسيون (١) وجيره ... توحش ولافيهش حاجه
وعوراتيـــل انتظرته ... ماجاش وجاني الخواجه
نافخ وسايق أمارتـــه ... وقال لي شوف السياحة

---

١ - (قاسيون) جبل بالقرب من دمشق .

البر قمت اتقـــدابنا أخرج ماهياش وسيه
رجعت لبحر تـــانى عفور وراجع فرنسا
وان رحت تونس كفانى عذاب أنا والفرانسه
«غاملان» (١) عسكر مدافن للأمه والأمه حيه
فى بورســعيد السـفينه رست تفرغ وتملا
والبيـــــــاعين حوطونا بكارت بوستال وعمله
لـــكن بوليس المدينه مالووقش من جنبه نمله
يابورسعيـــــد والله حسره ولسه ياسكندريه
هتف بى هاتف وقال لى أنزل ومن غير عزومه
إنزل دى ســـــاعة تجلى فيها الشياطين فى نومه
إنزل ما ربك تعـــــــــالى فوقك وفوق الحكومه
خطبه فى ســـفر الموممن الغط ياسكندريه
واقول لكم بالصراحـــــه اللى ف زماننا قليله
عشرين سنه فى السياحة واشوف مناظر جميله
ماشفته ياقلبى راحــــه فى دى السنين الطويله
إلا ماشفته البـــــــــــرانع والبـــــده والجاليه
يامصر نور الوســـــامه ساطع وبان شروقك
لحن السلام والسلامه الدنيا سامعاه فى بروقك
والجو فوقه ابتســـــامه زى ابتسامة شروقك
تحوم عليها الـــــــلايكه وتنطق الإنســانيه
يافــــرحتى ياهنـــــايا حضرت لى عيد جلوسه

١ ـ كان حاكم سوريا حينئذ الجنرال «غاملان» الفرنسى .

وكل قصــدى ومنــايا أفرش له خدى يدوسه
واخـد تراب السرايا من تحت رجله أبوسه
بس الحكدار وجهتـــه داير يفتش عليه

وفى الواقع كان تولى فاروق العرش فى ذلك الوقت يبشر بالخير ـ فقد تحققت المعاهدة مع انجلترا التى كانت مصر تسعى لإبرامها كما أعلن الملك السابق فاروق عن تنازله عن تلك مخصصاته الدولة وصار لاينقطع عن الصلاة علنا فى المساجد ويواظب على حضور المحاضرات الدينية بها ـ كما زاول التردد على الفلاحين وزيارتهم فى مساكنهم الريفية ليدرس بنفسه حالات بؤسهم معلنا أنه فى سبيل إصلاح حالهم ـ كما تزوج فى صدر شبابه من إحدى بنات الشعب ليقرب قلوب الشعب إليه .

وبهذه المظاهر التى تبشر بالخير استقبله الشعب استقبالا حسنا ـ ولكن تفاؤل الشعب لبدد بعد ذلك بعد أن تغير سلوك الملك السابق فاروق .

وعقب عودة (بيرم) من الخارج سنة ١٩٣٨ لاحظ هذه المظاهر ـ فظن أنه سيكون حكمه أفضل من حكم من سبقه من الحكام السابقين .

وعندما صادفت عودة بيرم إلى أرض الوطن الاحتفال بعيد مولد الملك السابق ـ نظم زجلا بتلك المناسبة أذاعه بمحطة اذاعة القاهرة قال فيه :

يوم ١١ فبراير

الدنيا أميه سامعـــانى لكن ماهياش سايعانى
دا يوم ١١ فبـــراير كأنه بجمول على شانى
ما كانش ظنى يكون لى نصيب واسمع واشاهد بعيونى
واقف فى عيد مولاى خطيب عليك يامنبر ماركونى
ان كنت فى الأزجال مسبوق اللى قالوها فى ميلاده
كتابه لما أهنى فاروق بعيد ميــلاده وأولاده
أقف أهنى واقول السكون بدل تاريخك وانتهى

دالى جلس مطرح فرعون ملك يقول الله أكبر
ملك يطيعه جيش غلاب يمحق فيالق وفيالق
ورم المعسكر للمحراب يعتكف على طاعة الخالق
ملك رفع له الشرق الراس لما سمع صوته الداوى
والغرب بيهـد الانفاس عايز يشوف على إيه ناوى
كل الشعوب بايتـه تخمن خايفه من الخطر الكامن
وشعب فاروق المـؤمن بايت حواليه مطمامن
مادام فى كرسى الملك شباب الأمن حايدوم ويطول
واهل المعارف والحساب قالوا الشباب ياما يقول
يامصر طول عمرك فى سلام حتى زمن خوفو ومينـا
وايش حال زمن ملك الإسلام معز مكه وطور سينـا
إن شعلته حوالينـا النـار ، آخر مانحمل نطفيهـا
أو نقتبس منها الانوار والبحر الى نفخ فيهـا
قبل التاريخ يامصر النيل أهداكى زينه للدنيـا
وأغنى أهلك جيل ورا جيل عن دوشة الأمم الثانيه
ومركزك فى الدنيا عزيز فيه الطبيعه واضماكى
بين الصحارى والبواغيز مين له حمى زى حماكى
وفى الشتا تنزل أهـوال على البلاد تفنى أرواح
واتى هنـا شمسك مشمال تقام على ضيه أفراح
وفيكى شعب رحيم وودود يقـدم الخير العالم
مالوش معامل جاز وبارود تصنع مصيبه لبنى آدم

وقد سر فاروق من هذا الزجل ، وقال للمحيطين به أن هذا الرجل عظيم فلماذا تبحثون عنه ؟ فقالت له حاشيته لأن بينه وبين والدك كان يوجد خلاف سياسى ، فقال فاروق وأنا لاشأن لى بسياسة والدى ، وكان هذا إيذاناً نهائياً بالسماح للمرحوم بيرم بالبقاء فى البلاد .

انحراف زعيم الأغلبية

وعندما آثر بيرم البعد عن الأمور السياسية استدعاه أحمد حسنين الأمين الأول الملك السابق فاروق ـ عقب تولى مصطفى النحاس الحكم على أثر محاصرة الدبابات الانجليزية لقصر فاروق ـ وطلب منه أحمد حسنين وضع زجل بهذه المناسبة ـ ولكن بيرم اعتذر عن كتابة الزجل .

ولعل أحمد حسنين طلب منه ذلك لما علمه من مهاجمة بيرم النحاس فى مناسبات عديدة ، إذ كان النحاس سبباً فى عدم عودة بيرم إلى وطنه ونكل به لدى البوليس الفرنسى كما أسلفنا .

ومن هذه المهاجمات : أنه عندما خطب النحاس يوماً شاكياً من أن خصومه من حزب مصر الفتاة يدبرون لاغتياله ألف له بيرم الزجل التالى ونشره فى الصحف التى يحررها وقتئذ تحت عنوان :

تمثـــال من الزفت

ماشفت زيك حوان واقف على منبر يتعـــــال ويضحك

ولاشفت زيك غفير بالورده يتغندر(١) ويميل على الشــط
سامع بودن الحكيم بيقول ماتعرفتى المزق بطـــال
والروب دى شامبر على كسمك مايلقشى والبرد قتـــال
ماتموتشى يامصطفى دا الشعب يساعدك إنهض حكده وهم
وان مت يامصطفى مين فى البلد بعدك ينقال له جاك سم
فى الخطبه بتقول انهم ناويين على قتلك وانا الى حلفت
لو يقتلوك النجر بيدى أنا انحت لك تمثال من الوضع

وإذ تطلب الأحزاب القائمة بالحكم من النحاس أن يأتلف معها رفض النحاس ذلك ويزعم أن سعد زغلول كان ضد الائتلاف الذى حدث بين جميع الأحزاب ويزعم مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد أنه لولا تشجيع مكرم لسعد لاتكشفت شخصيته ولم يطالب الانجليز بالاستقلال — فنى زجل لبيرم ينتقد فيه مكرم والنحاس يقول :

قاعدين على تربتى

قاعدين على تربتى تاخدوا الشموع والزيت
من كل مؤمن وقلتم احنـــــا أهل البيت

---

١ — كان النحاس يضع دائما ورده فى عروة جاكتته .

٢ — كان النحاس أحيانا يواجه الجماهير بالروب دى شامبر .

صبح مقامكم رفيع فوق جنتى وياريته
كنتم حفظتم مقامى بعد ماوليت
أمى السبوعة ولو كانت فى ذل القيد
تبعت سحالى الحفر تبحث لها عن صيد
أنا اللى اخاف الحكومة وابعتك يا عبيد؟!
ماكانش ونجت فتح لى لما أنا دقيت
أنا اللى بين الرجال قلبى شديد البأس
يقعدوك فى مكانى إنت يانحاس؟
تجيب جرايد تقول دا سعد كان دساس
سمعتها يا لئيم تحت التراب وبكيت

وعندما تم إقامة تمثال سعد زغلول فى الاسكندرية، كان ذلك فى عهد فاروق الذى قرر أن يقوم بنفسه برفع الستار عن التمثال، وكان المفروض أن يحضر النحاس الاحتفال بصفته خليفة لسعد، ولكنه رأى أن يتهرب من حضور الاحتفال متعللا بالمصيف خارج القطر حتى لا يواجه الملك السابق الذى ظل طول حياته فى خلاف معه ـ التنازع على السلطة ـ ولذا قال (بيرم) زجلا مخاطبا (النحاس) تحت عنوان:

طفشان

طفشان ورايح تزور النمسا والبلطيك
ياللى جميع البلاوى والمعايب فيك
ياريته مكرم عبيد حاشك وقال خليك
ياللى المحافل سما وانت القمر فيها
دا سعد ذكراه قريبه ربنا يخزيك

سعد الى شالك بصيته وانتفخ صـــدرك
يارتيه من قبل موته كان قطع جـــدرك
ايه اللى نابه أمـــين من أندل الأنذال
ياكل بيت أربع حيطان ويصل بالمزازيك(١)
وان كنت راجع لنا ترجع وطابلك برد
أو تنتظر عدوى حى جاياالك فى طـــرد
يحكم سمالك ورداتك والصلا تبطل
ساعتها كل الجـــوامع تتخسل بفنيك

وعندما انعقد المؤتمر الوفدى لبحث الحالة السياسية يكتب بيرم رواية زجلية عن أصحاب القمصان الزرق وكان النحاس قد كون فريقا من الشبان يلبسون القمصان الموحدة اللون تشبها بأنصار موسولينى الدكتاتور الإيطالى الذين كانوا يلبسون ثيابا سوداء ـ وأهم ماقال فى تلك الرواية :

ـ القمصان الزرق للنحاس :

يارئيسنا ادلـــع على جيلك	مطرح ماتبرطع حنجيلك
ساحبين لك مــــدفع	ويـــشيـــــلك
على أربـــع كـــريع	فى رحيـــــلك

١ ـ كان النحاس وهو خارج الحكم وقبيل الحرب العالمية الثانية عندما كان يصلى يوم الجمعة يقابله أنصاره فى الطريق بالطبل والزمر .

فيرد مكرم عبيد فى الرواية على ذلك بأبيات يشرح فيها أنه يتمخطر أمام الرئيس السابق ـ لا المجاهد ووصف النحاس بأنه زعيم (كان تحت سيطرة حرمه) كما كان مكرم كثير الاستشهاد بآيات القرآن :

وانا أمشى اتمخطر بالرايه وكان اروح احضر دقايه
وبعبه أبخر وبــآيه أرق المغندره زعيمايه

فيقول النحاس رداً على ذلك أن موكب ذوى القمصان ينفع فى المحطات حيث كان دائب التنقل بينها للدعاية وأنه رجل مسالم لايريد سلاح كما لايريد منهم إظهار عيوبه :

موكبكم ينفع فى محطه مايكونش بمدفع ولا بلطه
بس بلاش أسمع ولاغلطه بقولم دا ـ اصلع زلبطه
وتقولم دا ـ اشــوح من مالطـــــه
وصـــــلاته أونطه فى أونطــــــه
علشان يكسب مال الســـــلطــه

وفى نهاية المؤتمر الوفدى يدخل المصرى افندى فيسأله النحاس قائلا : شفت مؤتمرنا يامصرى أفندى ؟ فيرد المصرى أفندى مغنيا :

مهو غير ما اشــوف مؤتمركم أعرفه هـــذيان
حيقوم سى مكــرم ومكرم يحفظ القرآن
يقرا الحواميم ويتــلى سورة الرحــمن

تنزل دمـــوع الفقى والعمده والقران
والكل من جهلهـــم راح يعبدوا الاوثان
وتقوم جنابك وادى انت اعرفك خيبان
لا بالقلم والـــكلام فالح ولا بلســان
تضحك الناس عليــك وتجمع الصبيان
شفتك فى لندن بعيـــنى تشترى بدنجان
وتخـــش عالرستـــوران تطق فى جوز خرفان



وعند عودة المرحوم والدى من الخارج اتهمنى والدى بالسلبية لأنى ليس لى نشاط فى الجهاد الوطنى مثله واحتدم الجدل بيننا فى يوم من أيام سنة ١٩٤٦ حينما كان الجيش الإنجليزى منتشراً فى القاهرة والاسكندرية - وكانت بريطانيامماطلة فى الجلاء الذى كانت تطالب به البلاد إذ صار وجود الجيوش الأجنبية بزعم الدفاع عنها غير ذى موضوع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ولكى أثبت لوالدى أنى من المجاهدين مثله نظمت قصيدة اقتبستها فى المبنى والمعنى من بعض القصائد العربية القديمة ثم أرسلتها بالبريد إلى السفارة البريطانية بتوقيع (محمد بيرم) وقلت فيها :

إلى جون بول راس الغول

يقول المصرى أفندى نظراً لتباطؤ جنابكم فى الجلاء عن وادى النيل السعيد:

أجون بول فضلى لا تجحد ومن منهج الحق لا تعدل
نسيت معـاونة العلمين وكنت حقيقا بأن تخذل
فأحرزت نصراً عنه عجزت وكنت جبـــانا تتذلل
فلولانا كنت كثل خراف تساق حثيثا الى المجزر
وأين الثريا وأين الثرى ؟ وأين جون بول من عللر ؟

وعندما علم المرحوم والدى بأمر هذه القصيدة من بعض موظفى القسم العربى فى السفارة عاد الى ثائر أقائلا ان هذه عبقرية ترشحنى لمنصب فى وزارة خارجية القهاوى..!! يعنى أنه سيكون مصيرى الرفت بنفوذ السفارة ولكننى طمأنته لان انجلترا نفسها بعد أن اطمأنت إلى هزيمة ألمانيا هزيمة لن تعود لها بعدها قائمة أخذت تحسن علاقاتها بها لتتخذها درعا ضد حليفتها السابقة روسيا ، ولكن لم تهدأ ثائرته إلا عندما ألف الدكتور سعيد عبده قطعة عائلة فى المعنى إلا أنهـا تمتاز عنها بعدم الاقتباس ، ونشرها فى الصحف ،وكانت المقطوعة الزجلية بمناسبة معارضة تشرشل لإجراء مفاوضات الجلاء وذلك بعد الحرب العالمية الأخيرة وتشاء الاقدار أن توقع حكومة تشرشل بعد ذلك صك الجلاء مضطرة فى عهد الثورة ـ والزجل بعنوان :

تشرشـــل

ياباكى ع النــيل وتحريره بدمــــع العين
عن مين ورثته وخايف تتركه عن مـــين ؟
عن جــدك المحترم أو مين مـــن الوالدين ؟
أو عبـــد كان عندكم شارينه بفلوسكم
مكتوب عليه الشقا والجوع ليـــوم الدين
ياعـــلا كانت ملافظك أيام العلـــمين

ياما الفلك كتب يومهــا من داين ومدين
ياعندليب فى الحســـن وف قورتك تنين
أما صحيح أن اللى بيخافوا ماتــــــوا
وكل أهل التـــــلامه والـــبرود عايشــين
هتلر وموسلينى مين جنبـــــك ياذو القرنين
هتلر وموسلينى ومين جنبك ياوش البــــين
هتلر وموسلينى مـــين نارهم ولا جناتك
يا ألف رحـــــة تبشبش قـــبرهم لاتنين
يالزقــــه معجونه بالأفيــون وســـايبانا
بين الشعوب والأمم نايمين على صاحيين

وإذ كان المرحوم بيرم قد انزوى عن مجال السياسة بعد عودته إلى مصر سنة ١٩٣٨ - حتى قامت الثورة فإن هذا لم يمنعه من العودة إليها حينما تسببت الأسلحة الفاسدة التى أعطاها فاروق إلى جيشه المحارب فى هزيمة الجيش المصرى فى فلسطين فقال فى رجل من ضحايا هذه الأسلحة :

جريح الحرب

بكيت عليك ياجريح الحرب واتقطع من البكا قلبى ياريت البكا ينفع
مين ده عطاك الذخيره بمب بيفرقع ورجعت وحدك وواكل نصك المدفع
البنت قالت بفرده كريمه ماخدوشي وصاحب الشغل قال له ماتضايقنيشي

والدوله ساهيه وانا سارح فى تحشيشى   وانت على كل باب تسمع كلام يوجع
ويوم مايعطوك حقوقك يعملوك شحات   الخيرين يجمعوا من بعضهم إعانات
الباشا من بنكه يصرف لك خمس شلنات   وهانم الباشا قالت والنبى ما ادفع
شفت الجريح فى بلاد الروم يتقدم   على الأصحا ولو طالع على سلم
وكل أطفاله تتربى وتتعـــــلم   وهو تصرف عليه الدوله والمصنع

ياقائد الجيش ياللى جريت من الميدان   صدرك عليه من رصاص الحرب ألف نشان
راح يجرى إيه لما تعطى للجريح فدان   من أرضنا اللى أغنى م اليهود بزمان
جواة جيوشنا ماقادها الماريشال جهلان   القائد اللى جيوشه تروح ماترجع

وإذا كان بعض أصحاب الصحف يطالبون المرحوم والدى أن يراسلهم فلا يكاد يفعل ذلك حتى يسرقون مافى كتاباته من أفكار وأساليب وينشرونها بأقلامهم - وقد وضع فى هذا زجلا ذكر فيه اسم من سرق منه إنتاجه الأدبى ، وقد رأينا عدم ذكر اسمه واستعضنا بصفاته وفى هذا الزجل يقول ،



يا سخيف يابن (صفيقه)   ضجرت منك الخليقه
أبدا تحـــــدث كالناقو   س أصواتا عتيقه
هل ترى الناقوس قـــد   غهد فى الدنيـــا زعيقه
أم رأيت الجحش يســتبد   ل ماعاش نهيقـــه
انته ميكروب وعفن   فوقك انصب الفنيـكا
حامل جمجمة جوفاء   بالقطـــع طليقـــه

أنت لولا بائعو الفـــو ل وأبناء الطريقه
ساكنو سنقر والمــــد بح والمصر عتيقه
أنت فى الـــكتاب كالجميـــز فى وسط الحــــديقه
لاتقف لى وقفـــة الأبلة لايدرى الحقيقـــه
مستعيرا هيئـــــة المظلو م يسترعى صديقه
كم وكم أسرق من فكرة كانت رشيقه
إن بركان فـــــــيزوف فاجر كله فيـــكا

وقال يهدم من ثروة الفن التى كانت ضائعه قبل الثورة تمـاما لعدم صدور القوانين والاتفاقيات الدولية التى تكفل حمــايتها من السرقة والاقتباس ولحفظ حق الأديب والفنان ولعلها تستكمل قريبا إن شاء الله :

(ثروة الفـــن)

يا ريت الاتى غدايا أو عشايا بلاش زى الإذاعه مابتلاقى الأغانى بلاش
لسادتى وسيداتى تسمعوا أنغام قولوا لمدير الإذاعه مشتريها بكام
يقول هدايا وجايانا من الأفــلام عرفنا وذوقنا وقانونـا مانرفضهـاش
ياريت جميع المصالح تقفل العطاءات وتوفر المال ولامزايدات ولا مناقصات
سكة حديدنا تهادى لها الحديد والفحم وقائد الجيش تهدى له الدقيق واللحم
وتوريدات خواناتنا تهدى للأشغال كان وزارة المعارف بالكتب يا عيال
ووزارة الصحة يهدى لهـــا الدوا والشاش
المختلف له ناس ولكن يسترو المخطوف وثروة الفن منهوبه على المكشوف
وماتى بتسمع وتبين حتى المداله تشوف ألحان ولاد العرب ياخدوها بالمجان
و « باخ » و « فاجنر » و « فردى » يندفع له كاش

ياريتها كانت سور تتل على الأموات كان انكتب لى عدد رمل الفلا حسنات
لكن على مصلحه حاطين بها بيوات إيرادها ـ ميت ألف أو أكتر من الجنيهات
ومؤلفين النغم بايتين عـــــل أبراش



ولا تكاد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تشع بمسماحتي حبيبا بزجل في عيد شروقها على وزن قافية زجله الذى هاجم به الملك فؤاد والذى كان السبب فى نفيه وقد نظمه على سياق الأغنية القديمه (مرمر زمانى يازمانى مرمر) وفيها يعتذر عن مدحه السابق لفاروق :

(عيـــد الثورة)

العيد ده أول عيد عليه القيمه مافيهش تشريفه ولا تعظيمـــه
صابحين وأعراضنا أهله سليمه والقيد محطم والأسير متحرر
مرمر زمانى يازمانى مرمر

صوت المدافع كان زمان يرعبنى كأنهـــا متسلطـــه تضربنى
بقت المـــدافع كلها تطربنى من كل طلقه سامع الله أكبر
مرمر زمانى يازمانى مرمر

ويا هلاهيل يالى فى الفجريه ياما صدحتى فوق رمم مرميه
غــنى علينا فى سما الحريه بدخل غناك فى القلوب متصور
مرمر زمانى يازمانى مرمر

لبس الجديد يفرح كدا بيقولوا وكل واحد عقله يورى له
الفرح لما اهل الرذيلة يزولوا زوال بلا رجعه ليوم الحشر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

يااللى أقمتم فى الحجاز أفراحكم أفراحنا هيه فى الوطن أرواحكم
إبليس رجمتوه فى منى وارتحتم واللى رجمناه الطاغوت الأكبر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

يااللى سمعتم فى الإذاعة صوتى دى مسأله فيها حياتى وموتى
مطيباتى كنت والا حانوتى فى الفرح والأحزان ياقوم معاجر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

يارب سامحنى وانت الغافر تفرح إذا استغفر وتاب الكافر
وقفت القول يامفتى الفاجر ويا خليفـــة الله لشيخ المنصر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

مبروك ياأول عيد تهل علينا أحرار وساده أمرنا فى إيدينا
واحنا اللى نمشى كل ما يرضينا واحنا اللى نحوم أمرنا وندبر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

وقال فى زجل عن الحكم الجمهورى وكيف أنه كان أول نظام للحكم فى الإسلام فى المدينة المنورة :

«جمهورية الإسلام»

سبقنى الباقـــــورى وقال مش ضرورى
إله إسمه مــــــيرى يذل الـــــبريه

بدت في المدينه ... حكومة لنيها
نزل باديتا ... رئيس جمهوريه
وآخرة مصيره ... بشره وخيره
نجيب احنا غيره ... ولو من وسيه
بلاش كلب مصدى ... يقول عرش والدى
عل شعب جدى ... له الاولويه
يقوم من سرايه ... ينام في سرايه
ويبعت عشايا ... لجارمين هديه
وخالتى الإذاعه ... تقول كل ساعه
مضيف الجواعه ... جزيل العطيه
ولما هلكنا ... أدى احنا سبكنا
تماثيل ملوكنا ... برابخ سنيه

ثم أعد نشيدا لمهرجان التحرير وضع موسيقاه الموسيقار أحمد صدقى وكان ذلك قبل رحيل الإنجليز عن مصر نهائيا فى عهد الثورة والنشيد بعنوان :

« بره .. بره »

يالله ياجنود مصر الحره إرموا لنا الإستعمار بره
بـــره بـــره
أراضينا جنوبها وشمالها ما يدافع عنها الا رجالها
والى ماتترك شط قنالها برضاها تخرج مضطره
بـــره بـــره

النيل بيجرى ويفيض خيره   هل إبنه المصرى مافيش غيره
والشعب اللى نهض من فوره   حالف لايجـوع ولايتعـرى

بـــوره بـــــره

الإستعمار مالهوش عوزه   فى بلاده على أهاليها عزيزه
والناس بتقول قمح الجيزه   أغـــــــلى من فحم انجلترا

بـــــره بــــــره

قوليها لهم يا أمه مجاهده   والدنيا آهى سامعه وشاهده
بره بره كلمه واحـــده   ياللى كلامكم سبعين مره

بــــــره بــــــره

بره بره لموا حاجاتكم   وبلاش تحييك بمواصلاتكم
ومنالطاتكم ومعاهداتكم   محروقه وفى الريح تدرا

بــــــره بــــــره

وبعد أن أزال البطل الرئيس جمال عبد الناصر الاستعمار عن البلاد بجلاء الجيش الإنجليزى عنها قال فى زجل بعنوان :

« الجــــــلاء »

مصر اللى كان النــــواح   والنــــدبه فيهــــا
حل دهبهــا اللى راح   فى جيــــوب أعاديهــا
بين المــا والصبــــاح   قامت أهـــاليهــــا
واتكلمت بالسلاح   فى وجـــوه أعاديها

دكت عروش الضلال والظـلم فى ثانيه
بضربه من إيـد جمال واحـده بلا ثانيه
هزت قـلوب الرجال فى كافـة الدنيـا
ويحسبوهـا خيـال ولا خيـال فيها

فيها بطـل وأسد كاسر فيها جمـال عبد الناصر
اللى الحـديد لان فى إيده والأمه خـلاها عساكر
لعب فاروق اللى اتنمرد وطلع نحسه واتشرد
بقى مدافع بـتزغرد بقدرة المـولى القـادر

وتشرشـل اللى عادانا سبعـين سنة واستعمـانا
صبح ياناس يجرى ورانا تجرى ماتلحقش ياشـاطر

قول له القضيه دى منتهيـه مش عايزه جلسه وقنطريه
هنا احنالندن هنا أحناموسكو وقول واشنطن الأمريكيه

مفيش مفاوض يكتب عرايض عشان يقايض بأيمـاديه
ولاسياسى ودبـلوماسى على الكراسى يحـكم عليه

خلصنا من دى وقول يافندى استلمها جنـدى ببندقيه

تحت الرمال الفراعنه عـدت الأجيـال
تنظر الى مصر إمتى يبقى فيها رجال
يتغير الحال ويتبـدل بأحسن حال
ردت عليها الجنود فوق الرمال ياجمال

وبمناسبة العدوان الثلاثى الغاشم سنة ١٩٥٦ الذى وقع على مصر صور يوم هذا العدوان واندحاره فى أغنيته المشهورة التى غنتها السيدة أم كلثوم تحت عنوان :

(صوت السلام)

صوت السلام هـو اللى ساد واللى حكم
على الدخيـل اللى اندحر واللى انهزم
عدونا لما اعتدى . . قدمنا أرواحنا فدا
واستعجبت من بأسنـا كل الأمم
ثلاث أمم يابورسعيد متقدمه . . بدبابات وطيارات تملا السما
الأوله : داخله البـلاد مستعمره
والثانيه : بعد الانكسار متجبره
والثالثة : على العرب متآجره
هدموا البيوت قتلوا النفوس وإحنـا
إحنا هـدمنا عزمـهم
فى الشرق كلـه وبعـدهم
ثلاث دول جايه العتاد لكنهم متقدموش فى بورسعيد ولاقدم
اسم السلام هو اللى سادو اللى غلب وبدمنا الغالى على الأرض انكتب
لايمحى من أرضنا ولا يزول واحنـا هنـا
متمسكـين بحقنـا متسلحـين بعزمنـا
أعـدانا شافوا البهته اللى بنوه فى سنين فى ساعه انهدم
شافوا العدا فى مصر عزم ومقدره شافوا النفوس تنباع والله اشترى
شافوا الهوان اتندموا عاللى جرى عادوا بالخذلان وبالعار والندم

« الأمريكان وحرب ١٩٥٦ »

... وقد قيل عن حرب ١٩٥٦ أن أمريكا كانت واقفة على الحياد ولكن فى الواقع أنها لم تكن كذلك إذ عندما عرض على مصر معلومات من الصين وروسيا لمناورتها ضد العدوان الثلاثى هددت أمريكا بالتدخل ، وفى هـذا قال بيرم متهكما على دالاس وزير خارجية أمريكا حينئذ الذى كان يقول أن أمريكا كانت محبة لمصر ونصيرتها :

قالوا حبايب معاكم واشهدوا ياناس   وان حد يهجم علينا لاحرج ولا باس
وإن حد ييجى يساعدنا يحمق دالاس   يقول بعادك ياروسيا وارجعى ياصين
دى إسرائيل لسه نونو خدها ينباس

وكان الهجوم على بورسعيد سنة ١٩٥٦ ماهو إلا مناورة استعمارية لتغطية احتلال خليج العقبه ووضع قوات دولية عليه للسماح لإسرائيل بالمرور منه ليصبح بديلا لخليج قناة السويس فى المواصلات البحرية وعندما استردت مصر سيادتها على خليج العقبه أسفرت أمريكا عن وجهها القبيح سنة ١٩٦٧ .

(الطيران المصرى قبل الثورة)

ولتصوير الطيران المصرى قبل عهد الثورة كتب بيرم زجلا ساخرا - مبينا فيه أهمية سلاح الطيران فى الحروب الحديثة وفى ذلك يقول :

أورطه يا شيخ العرب زورك يطير عفرات
ده بعيب م الطيارات والطيارات دى بعيه
لا سيفك اللى بدهب ينفع ولا النعـــالات
ماداميه لما تجيك الطياره م الـعـــال
يرقـوك ـــا طـابور نحرس لك السرايات



السيد/ أنور السادات يصافح فنان الشعب الراحل
محمود بيرم التونسي شاكراً تبرعه بمائة من الجنيهات تلبية
للنداء الذى وجه إلى الشعب للتبرع لشراء السلاح للجيش
المصرى سنة ١٩٥٦

وعندما قامت حركة التبرع لشراء السلاح للجيش المصرى سنة ١٩٥٦ حتى يواجه مؤامرات الاستعمار تبرع المرحوم والدى حينئذ بمائة من الجنيهات قام بتسليمها بيده للسيد أنور السادات وكتب زجلا بهذه المناسبة ليحث أهل الفن على التبرع ـ والزجل بعنوان :

(ياأهل الفنون كلى خجل)

وقت الكلام والملحمه بشعر وزجل
ده ينتهى ونفتش فى وقت العمل
نويت اخلى غدوتى عدس وبصل
وعشوتى صحن الطحينه والعسل
ودى الستة بلاش جزم ولا بدل
بميت جنيه أبدى وانا كلى خجل
يا اهل الفنون يا اهل المقالات والجدل
جالكم عدو ومن وراه أربع دول
يسلحوه ويلغوه كل الأمل
ويصفقوا له لو حرق ولا قتل



(مناجاة)

قريت وطبيت كفايه خوف السقوط والبطاله
وكل مازداد قرايه بالدنيا أزداد جهاله

* *

ياطالب العلم للناس لو يبقى علمك بضاعه
تنفع وتستنفع الناس لو كنت صاحب صناعه

* * *

ياعالم العلم بالله يزيد فى نور البصيره
والى اسكنارت نواياه يلقى الدهب فى الحصيره

* * *

إن كنت تطلب رضى الله يجعل لك الناس عيدك
وإن كنت تطلب رضا الناس أقلهم يبقى سيدك

* * *

العلم والصبر كنزين روتفيلد محتاج إليهم
والى يقولوا الكنوز فين أبكى ياعينى عليهم



محمد محمود ابن الحوفي

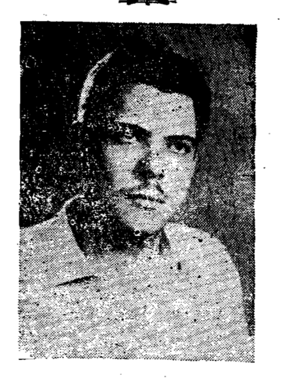
الإبن الأكبر لفنان الشعب



* من مواليد الإسكندرية (٥٧ عاما) .
* حصل على شهادة الثانوية العامة (علمى)
* حصل على دبلوم الدراسات الاجتماعية .
* يعمل مفتشا بوزارة التموين .
* من هواياته : الدراسات السياسية والفنون الشعبية .
* يصدر له قريبا الكتب الآتية :
  * قصة عبد الله البرى وعبد الله البحرى. ونظرية داروين .
  * آدم أبو الاشتراكية .
  * قصة نوح وموسى وكريستوفر كولمبوس .
  * قصة ساكن مجمع البحرين وحرب فيتنام والشرق الأوسط .
  * الحجر الأسود ومؤتمرات المائدة المستديرة وطورسينا .
  * قصة ذى القرنين وقرون الكتلة الغربية .
  * الحضارة المسيحية والإسلامية وقصة نزول المسيح .
  * أسباب حرمة مكة وقصة يأجوج ومأجوج .
  * سبب معجزة ميلاد المسيح .

محيى الدين محمد البحر درويش

الابن الثانى لفنان الشعب



- من مواليد القاهرة فى عام ١٩٤٧ .
- اول من أصبه (بهم) بعد عودته من المنفى.
- حصل على الثانوية العامة (أدبى) .
- يدرس حاليا بمعهد ضباط اللاسلكى بالاسكندرية
- هوايته الموسيقى والفنون الشعبية .



محمد رضا

(تلميذ فنان الشعب بيرم التونسي)

* ولد بحي الحسين بالقاهرة في ١٤ يناير ١٩٢٧ .
* حج إلى بيت الله الحرام في مارس ١٩٦٨ .
* مفتش الصحافة بالتربية والتعليم بالاسكندرية .
* رئيس جماعة فناني وأدباء الاسكندرية .
* مؤسس جماعة الأدب العربي بالاسكندرية .
* مقرر الأدب الشعبي بالهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب .
* عضو لجنة الدعوة والفكر بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي .
* عضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأدباء الثاني بالاسكندرية .
* عضو جمعية المؤلفين والناشرين بالقاهرة .
* المشرف على العدد الأدبي الأسبوعي لجريدة السفير .
* حائز على جائزة الجمهورية العربية المتحدة في الزجل عام ١٩٦٦ .
* أذيع إنتاجه من إذاعات القاهرة والإسكندرية ودمشق ونيودلهي والباكستان.
* قدم أكثر من ٣٥٠ مهرجانا وندوة ومحاضرة ثقافية وفنية وقومية .
* أول من كرم المعاصرين من أدباء وفناني الاسكندرية بإهداء وسام المعاصرين لهم.
* خدم الإسكندرية بتطويع جهده وإمكانياته في تنشيط الحركة الثقافية والفنية

عن طريق الصحافة والاذاعة والتليفزيون وإقامة الندوات والمهرجانات .

* أنشأ مدارس للشعر والزجل والقصة والمسرح التي خرجت الكثير من الأدباء والفنانين الذين لمعوا أخيراً في عالم الفن والأدب بالإسكندرية .
* صدر له أخيراً (بروتوكولات صهيون بالزجل) وقصة المخطط الصهيوني ، ويصدر له قريبا (رباعيات الخيام بالزجل) مع مقدمة لحياة الخيام وفلسفته وبحوره.
* يكتب حاليا (عصوب الحسين) في ملحمة تصور عصر ما قبل الثورة وما بعده .

فهرس

الديوان الأول لفنان الشعب

«بيرم التونسي»

الكتاب القادم

مقامات بيرم

وفيما يلي صورة فوتوغرافية لإحدى هذه المقامات بخط المرحوم

المقامة العاموزية

اقمت عشرين عاما بالقاهرة، وبجوار الست
الطاهرة، أنشد في حلقات الأذكار، وأقرأ في
المراتب في بعض الديار
وقد لازمني الضيور، وانبعد عني العدد
والصدقة، وأصبح كل اخواني متيسرين. بعضهم
وبالقطن الحصالي متقشرين، في القاهرة يبشتون
وفي الاسكندرية يصيفون ويتنزهون. من اتعس
احيودهم تلاوة، واطولهم هراوة فليس
احدنا، بأحسن مني ابدا. ولا اسماعيل سكر
اذا سمعني يشكر. حتى رفعت قراءته بجانبي
ما نفعت وعلى محمود في ذاك النهار مولود
أزمة لا بد منه الاستقبال. والانتقال
من حال الى حال، فصممت على السفر الى
الاسكندرية في قطار الظهرية، ووفرت
ثمن رغيف، ثم قطعت تذكرة رصيف،
وفي القطار اختفيت تحت الكرسي، وانا أقول
رأيتني للدنيا مرسي

فلما تحرك القطار خرجت من تحت الكرسي
وما كدت انتحنى رأيته وأستفيق ولكن
شيئا قام على عجل كأنه قضاء نزل فأنشد
وارتجل

رحمة للمجاور الغريب المسافر
شبا السوء جاءه فانتهى غير صابر
قصد اسكندرية بين ناج وعاثر
منذ حجا أمه التي خدمته عند كافر
بلغ النزع حلقها وابنها غير حاضر
وأنا والذي حباكم بجمعه التذاكر
ليس لي غير جبة بليت في المقابر
والى العام كيلة الـ قمح منه كفر عامر
فأعينوا أخاكم قوته غير جائز
بالندى
يبتغي الأجر منكم تذكرة من مقابر
كالذي تدفعونه في حلبة من مجاور

فلما فرغ من انشاده ابتعد، وأعتمد على شماله
وقعد لينزل القلوب بالمسكنة، كما جذبها

بالغبار والذقذقة .

فقام من الحاضرين رجل طويل، وبسط على يده المنديل ، وقال هلم ايها الركاب، الى اغتنام الاجر والثواب . فانهالت عليه ازباع الريالات، وانصاف القرشات حتى جمع له مبلغا لا يعلمه الا الله.

فقلت ما العمل؟ وقد ضاع الأمل لقد سبقني اللعين الى فكرتي، واحتال بحيلتي فتعطلت العقود فى مكاني، حيث الكسار لا يراني.

ولما فارقت بوابة الحديد، نجوت الى الباب الجديد . فوجدت هذا الجاوز المتوج يناديني على العزبى الذي نصب دوني الفخ فقلت : أيها الأخ ماشدتك الفاكهة، والمروءة الاحسان . ألا ما اعطيتني ريالا، فأني أسوأ منك حالا ومالا فنظر الي عابسا متقبضا منقبضا، وركب المنطور ومضى

نحن

إستعداد كامل لطبع الاسطوانات الفونوغرافية — جميع المقاسات

فى أمر

عادى ... واستريو

ازباغ الر...

أهم جمع له منه العالم طبقا للمواصفات العالمية

فقلت ما العمق اليك أب والجرامفون

سبقتى اللعيد الى فكر استريوفونيك

ففضلت العقود فى مكانى، ...المية لتسجيل العادى

لا يزال.

وكما فارقت بوابة الحديد، نحو المينات والموسات

الباب الحديد. فوجدت هذا الجاوز ... البرامج

منادى على العربى

فقلت: أيها الأخ، الذى نصب دوتى اسم

ماشدتك الغرابة، والمروءة والإحسان. ألا رحمنا

إعطيتنى ريالا، فأنى أسوأ منك حالا وما

فنظر الى عابسا ~~متقبضا~~ متقبضا وركب

المنطور ومضى

شركة السلام للبلاستيك

حنا مرقص وطه حجر وشركاهما

انتاج الشركة

قطع غيـار مصانع الغزل والنسيج

الأدوات المنزلية

شارع جميلة بوحريد خلف الشركة المتحدة
للغزل والنسيج بالموايد

ص . ب ٢٨٤ - اسكندرية تليفون ٦٥٩٧٦ - ٦٥٤٧٦

القاهرة ٢٠ شارع بيبرس بالحمزاوى - الأزهر

عمارة مدكور تليفون ٩٣١٤٨٦

رقم الايداع بدار الكتب

٢٨٧٣

١٩٧٠

مطبعة استباليان